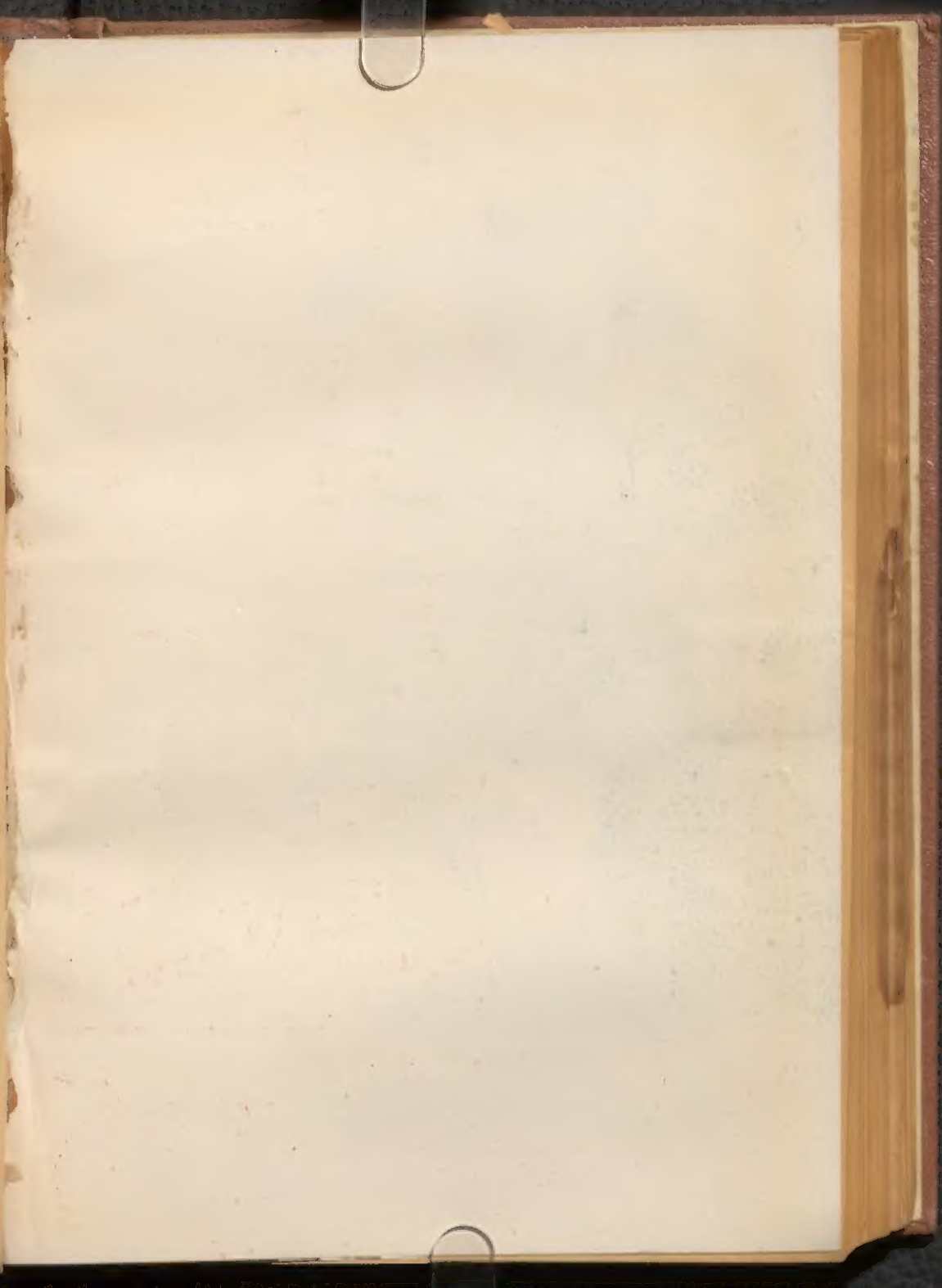


الدكتور
محمود عزمي

خبايا يائس



كتب للجميع



كتب للجميع

غاية سياسية

للدكتور محمود عزمي

جميع الحقوق محفوظة



٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

طبع بمطابع جريدة «المصرى»

فهرس

٥	مقدمة
٧	كيف دخلت السجن
١٧	اسبوعان في سجن الخدراء
٢٩	ستة مناديل حريرية
٣٦	الحزب الديمقراطي
٤٦	مشروع ملنر بين سعد باشا وبينى
٥٦	كيف افرج عن سعد باشا
٦٥	مع لورد لويد
٧٥	حكومة صدقى باشا
٨٥	فعل الديكتاتورية في النفوس
٩٣	مرتب الخديوى
٩٩	الدعوة للدين على الطراز الحديث
١١١	في حضرة ابن السعود
١١٩	في سبيل الراى وفي سبيل الجيب
١٢٨	رؤساء الوزارات والصحافة

تمهيد

الواقع انى متصل بالحركة السياسية المصرية اتصالا غير منقطع منذ نيف واربعين سنة والواقع انى عرفت عن طريق هذا الاتصال المستمر عديدا من الشخصيات المصرية البارزة والمسترة التى قامت بادوار فى تلك الحركة السياسية كما وقفت خلال هذه المعرفة على كثير من الحقائق التى ساعدتني ذاكرة قوية فى مقبل العمر على وعيها واعاننى التدوين هذه السنوات الاخيرة على الاحتفاظ بذكرها .

والحق ان حوادث التاريخ لاتسجل عادة منزهة اذا هي كتبت او رويت تحت تأثير عوامل الساعة التى تقع فيها ومن اجل هذا كان تقديمها « على البارد » كما يقول الفرنسيون - مما قدره المؤرخون قدره لانه يعرض عليهم رواية بعيدة قدر المستطاع البشرى من التحيز المقصود او الوقوع نفوا تحت مؤثرات الخاطف من النظرات والجواف من التيارات . ولعل هذه الاعتبارات هى التى املت على يوما التفكير فى امر القيام بذلك الذى اعتبره واجبا على مثلى ممن اتاحت له الظروف ما اتاحت من اتصال وتعرف ووقون نحو التاريخ المصرى والمؤرخين له فاعد لهم من المعلومات ما يصح ان يكون سندا فى سبيل دقة التحليل وعميق التحقيق وهما ركنان لا بد من استيفائهما فى كل بحث جدى . لكنى اعرف ان لاعلان الحقائق شروطا اذا توافرت بالنسبة لبعضها فقد لاتتوافر

بالنسبة لبعضها الآخر في حين ان بين البعضين في اغلب الاحايين تضامنا يقضى باعلانهما على السواء . والى هذا فان الحركة المصرية السياسية لاتزال قائمة . وفي اعلان بعض الحقائق عنها كشف لستر قد يؤمن المرء بان تركه الان في الغياهب انما هو من المصلحة القومية في شيء . وذلك كله الى حساسية المتصدين للعمل العام في مصر حساسية تكاد تكون مريضة فتجعلهم - اذا ذكر لهم اسم او اسند لهم رأى - يعتبرون هذا الاسناد وذلك الذكر عملا عدائيا موجها لشخصهم ولمبادئهم وللجماعة السياسية التى ينتمون اليها بل للوطن والوطنية جميعا وليس في أى شيء من كل تلك الاعتبارات ما يشجع على نشر الذكريات والادلاء بالمعلومات . لكنى اعتدت خلال تلك السنوات الاربعين التى اتصلت طوالها بالحركة السياسية المصرية ان اجابه الحملات والاتهامات فى اطمئنان لائى او من برسالة المثقفين فى مثل بلدنا من ناحية واو من بضرورة تحمل انواع الاذى فى سبيل تأدية الرسالة من ناحية ثانية . .

ولذلك فقد اعتزمت الادلاء هنا بشيء من ذكرياتى السياسية وان كنت قد اعتزمت فى الوقت عينه الا ادلى عن طريقها بما احسبه فى غير المصلحة القومية مادامت قضيتنا العامة معلقة

محمود نزمى

كيف دخلت السجن

كنت - حينما كان على ان القى درسا بمدرسة التجارة في الساعة الثانية صباحا - كنت اغادر المنزل دون ان اتناول فطوري او دون ان اتناوله كاملا وكنت اوصى على « طبق من الفول محكم » يعد لي بمكتب « الضابط » اتناوله بعد ان افرغ من القاء درسي في الساعة التاسعة

ويوما وانا اتناول هذا الفول التقليدي دخل الي مكتب ضابط المدرسة ضابط بوليس يسأل عن الاستاذ محمود عزمي فاجبته بأنه هو ذا ودعوته الي مشاركتي الفول وطلبت اليه ان ينتظرنى حتى اتم المهمة ومضيت أكل وانا احسبه قريب واحد من الطلبة يريد ان يسأل عنه أو يوصى به خيرا وسيدلنى على اسمه في الطريق

مفاجأة وتفتيش

لكنه لم يدل الى شيء وأنا من ناحيتى لم اسأله عن شيء ووصلنا الى مكتب الناظر ودخلناه فتقدم هو اليه وطلب السماح بتفتيش مكتبى بالمدرسة بناء على امر كتابى أخرجه من جيبه وكانت مفاجأة ، ولماذا : لا يدري ولحساب اى تهمة أو اى تحقيق ؟ لا يدري فأخذته وقصده الى حجرة الاساتذة ولم يكن بها احد على ما اذكر ودلته على مربع من بين المربعات دولاب كبير وقلت له « هاهو مكتبى الذى جئت مكلفا بتفتيشه وهو على ماترى مفتوح وليس على ماترى غير كراستين أو ثلاث رصدت في كل واحدة منها اسماء طلبة من الفرق التى ادرس فيها .

فكر الضابط أوراق الكراسيات وتركها في مكانها وحسبت التفتيش قد انتهى لكنه طلب الى ان اصحبه الى منزلى فلبيت طلبه وخرجنا من المدرسة واذا باباها شرطى واثنان من رجال البوليس السرى تبعونا الى حيث كنت اقلن بالعمارة البلجيكية بشارع حسن الاكبر

وفتش الضابط المسكن تفنيداً دقيقاً وفتحت له ادراج مكتبى وقلت له ان اوراقى مرتبة فيه ترتيباً ففى فى اضمادات وقد كتبت على كل اضمادة موضوع ما فيها من الاوراق وفى هذا من تسهيل المهمة ما فيه لكنه خبرنى ان الاوامر التى صدرت له تقضى باخذ جميع اوراقى دون «فرز» ونصحنى ان اقدم له حقائب من الجلد يضع فيها الاوراق احتفاظاً بها والا اضطر الى وضعها فى زكايب تحترق فيها حشراً فقدمت الحقائب واخذ رجاله يضعون فيها الاوراق جميعاً واحتفظ هو بحرز «حرير» بعض حبات من الرصاص الذى يضعه عمال الادوات الكهربائية فى «نقالات» المصايح التى يمكن تحريكها الى فوق والى تحت وكانت احدى النقالات قد كسرت فانتشرت تلك الحبات على الارض فجمعناها فحسبها الضابط «رشاً» لسلاح

فى المحافظة

وحمل الضابط رجاله الحقائب بما فيها من اوراق وطلب الى ان اقصده الى المحافظة نحو الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم نفسه واطلبان اقابل فيها «فليدس بك» . وقصدت الى المحافظة فى الساعة المحددة وطلبت ان اقابل «فليدس بك» فادخلت مكتباً فيه موظف لم اكن قد رأيته من قبل فحينئذ فرد التحية فى لطف وجلست وطلب لى «قهوة» ودق التليفون «فتناول السماعة» وتكلم فاذا به يقول ان الاوراق قد جىء بها الى المحافظة و... هو موجود بمكتبى و... حاضرياً افندم .. حاضرياً افندم . وتناولت القهوة ثم دخل شخص ابيض الوجه اشقر الشعر



وصاح بهم الشرطي - خذوا هذا النفر السياسي!..

ازرق العينين فنظر الى نظيرة تفرس دامت لحظات ثم سألته
الموظف « خلاص » وانصرف

وحينئذ اخبرنى الموظف ان اوراقى سترسل الى الاسكندرية
ليفحصها بدر الدين بك اما انا فغير مطلوب منى شيء . وغادرت
المحافظة وقد استنتجت ان حالى متصلة بالتحقيقات التى تجرى
فى الاسكندرية لمناسبة حادث القنبلة التى القىب على موكب
« السلطان حسين » ما دامت اوراقى مُرسلة الى بدر الدين بك
كما استنتجت ان ذلك الذى استدعى لينظر الى ويتفرس فى
انما هو الشخص الذى كلف بمراقبتى الى ان يتم فحص
الاوراق . وقلت ان رجال ادارتنا امرهم عجيب فقد كان دخول
ذلك الشخص ونظره الى وتفرسه فى لافنا نظرى انا الاخر اليه
تفرسته كما تفرسنى وانطبعت صورته فى بحيث استطيع
تعطيل مهمته لو اردت .

ليلة رأس السنة الهجرية

ومضى اسبوعان لم اشعر خلاهما حقا بشيء غير عادى وان
كنت قد حاولت مرارا ان اتعرف اذا كان احد يتبعنى او يراقب
حركاتى . . وجاء اليوم السادس من نوفمبر ١٩٣٥ وخرجنا بعد
الغروب فقصدت الى « سينما » وكنت مع زوجى وكان معنا
المرحوم عبد الحميد مصطفى باشا « عثمان فهمى » باشا « ويس
احمد » بك « وقصدنا الى شارع عماد الدين نتخير سينما ونتخير
برنامجا لكننا وجدنا ازدحاما ذكرنا بانا ليلة رأس السنة
الهجرية وبدانا نقرر العودة الى دارنا لتناول فيها العشاء ونمضى
السهرة متحدثين وعدنا ادراجنا وما ان فتح لنا الخادم « مختار »
الباب حتى اخبرنى فى زعر ان الضابط الذى كان قد فتش
المنزل منذ اسبوعين قد جاء يسأل عنى مرة اخرى ثم عاد
يسأل مرة ثانية

القضاء القبض

وبينما نحن واصدقاؤنا الثلاثة حول المائدة اذا بجرس يدق

وبالخدام يعلن ان الضابط قد حضر فهورلت لاستقباله فانيأتني انه مكلف بان يقبض على فساتته هل لديه امر كتابي في هذا الشأن فاخرج ورقة رسمية بامضاء « بدر الدين » وكان مدير الامن العام في ذلك الوقت المعلنة فيه الاحكام العرفية - واراد ان يمهلني حتى اتم عشائي لكنى عدت الى الاخوان في الغرفة المجاورة واخبرتهم الخبر وآثرت الخروج مع الضابط علي الفور لكنه نصح لي بان آخذ «مرتبة» و «مخددة» و «ملاة» فاعدناها وحملها الخادم « مختار » وودعت زوجي واصدقائي وخرجت مع الضابط وقصدنا و « ومختار » من خلفنا الى باب الخلق .

في بلوك الخفر

ووصلنا الى باب المحافظة والى باب سجن الاستئناف وحاول الضابط ان يسلمني لصاحب النوبة فاني بدعوى ان ابواب السجن اغلقت منذ الغروب فاتصل الضابط باتفوننا بحكمداو البوليس وتم التفاهم على ان ابنت ليلتي في « بلوك الخفر » وصعدنا الى الطابق السادس من بناءه فاستقبلنا فيه احد ضابطه الذي كان من قبل منسقا لخدمة النساء في السجن اسمع من غاريت شريفة ثم ديت فالح وقال اذن في ذمتك الضابط الذي منسقا لخدمة النساء في السجن فاشكرا وابتعدت عن الباب فاصعدت الى طابق آخر فوجدت في طابقه « شراويز »

« شراويز انجليزى » واخليت غرفة فسيحة مظلة نوافذها على فناء المحافظة تتوسطها متصدة جلس اليها جندي انجليزى في لباس الجنود الانجليز وعلى ذراعه شارة « الشراويز » وكان وقت دخولي منكبا على الرسم بالاقلام الرصاص الملونة واعد لي ما اعد للنوم عليه من « الواح » من خشب وضعت عليها « المرتبة والمخددة والملاة »

شراويز عجيب

وتركنا الضابط برهة ثم تحدث الى وهو يقول ان امر ذلك « الشراويز » عجيب فهو انجليزى ولكنه يرسم اشكالا لا تدل على

شدة ولعه باننصار الالمسان فهو يصور « غليوم » في بارجة
تفرق البوارج الانجليزية على طول الطريق وطلب الى اناسال
« الشاويش » عن حقيقة امره فالقيت نظرة اليه فكماكان
« الشاويش » الانجليزى منهمكافى تصويـره فوجـدته
على ما يصفه الضابط حقا فسالت « الشاويش »
ايضا حانا يرسم فقال لى انه سيتحدث الى بعد ان يغادر
الضابط الغرفة وقلت لصاحبنا ان الشاويش لا يريد ان يتحدث
وانى اريد ان انا م فتركنا الضابط واخذ الشاويش يحدثنى .

روسى فى لباس انجليزى

وحدثنى الشاويش الانجليزى فاذا به يخبرنى انه غير انجليزى
بل انه اسرايلى من روسيا قتل معصبى البروس أهله فى حملة
من حملاتهم التى كانوا يشنونها على اليهود فى بعض المناطق
فغادر روسيا الى فلسطين وظل بها الى ان قامت الحرب الكبرى
فقبضت عليه السلطات العثمانية وخبرته بين ان يصبح عثمانيا
فيجند او يظل روسيا فيعامل معاملة الاسير فاختر الجنسية
العثمانية وجند واختير لمعرفته اللغة الالمانية ليلحق بالحملة على
قناة السويس ووصل معها الى القنـاة وعبرها مع من عبر من
رجالها وقبض عليه عند الضفة الغربية وارسل اسيرا الى
« المعادى » وهناك رفع مظلته الى القيادة العليا للجيش
الانجليزية مبينا انه فى الواقع غير عثمانى بل روسى وانه اذن
من الحلفاء لا يصح ان يعامل معاملة الاسرى فقبلت القيادة
العليا وجهة نظره لكنها جندته « حليفا » وبعثت به الى
« الدردنيل »

وفى حمـله « الدردنيل » حارب فى الخنادق مع المتحاربين لكنه
حدث من الخندق البريطانى تبادل اشارات مع الخنادق العثمانية
فشكت القيادة الانجليزية فى امره واعادته لى مصر لاجراء التحقيق
معه . ومن اجل هذا فهو مقبوض عليه .

كلام له خبيء

لكن كيف يسجن جندي انجليزي يسراد التحقيق معه تحقيقا عسكريا في بلوك خفر البوليس المصرى وكيف مر قبل ان يجرى به الى بلوك الخفر بسجن الحدراء بالاسكندرية وكيف تعرف فيه بعبد القفار متولى احد المقبوض عليهم بمناسبة قبيلة السلطان حسين واحد اصدقائى المقبوض عليهم هناك ولماذا يسرنى انا بذلك كله وهو متأكد من انه سيخرج من السجن قريبا ويشغل باله ان لن يكون له عمل يقات منه ؟ . لابد ان يكون وراء الاكمة ما وراءها واذن فقد اكتفيت بالاسماع الى تلك الاقوال واكتفيت بان قلت لزميلى المقبوض عليه معى فى بلوك الخفر انه اذا خرج من السجن وكان فى احتياج لقوت فليقصد مسكنى حيث يجد حنما شينا يسد رمفه .

عند بدر الدين

وامضيت الليلة ... دون نوم .. لا لاني كنت مشغول البال بل لاني لم اكن وحدي فى مضجعى اذ شاركنى فيه عديد من « الحشرات المفققة » واصبح الصباح وجرى لنا بالقول من باب الخلق ثم افبل الضابط وطلب الى ان اصحبه حتى وزارة الداخلية حيث اقابل بدر الدين بك وذهنا وادخلت عند بدر الدين بك فعرض على كراسة مذكرات كنت دونت فيها شيئا من الذكريات وانا طالب بياريس وسألنى هل هى كراستى فقلت نعم . فحرر كتابا سلمه للضابط وقال له انه كتاب لانجرام بك الحكماء وقال لى ان التحقيق سيجرى معى هناك ودعانا الى الانصراف .

فى الطريق الى الاسكندرية

وكان الحادم « مخار » يعرف منذ البارحة انى ممض الليلة او السهره ببولك الخفر وكان يعرف فى الصباح انى قصدت الى وزارة الداخلية لمقابلة بدر الدين بك وكان قد ابلغ ذلك كنه فى حينه الى زوجى فلما انتهيت من المقابلة وجدتها فى انتظارى

فاخبرتها بما جد من امرى وكان علينا اذا ان نمضى الى «المحافظة»
نتم فيها اجراءات « ترحيلى » الى الاسكندرية ومررنا فى طريقنا
اليها بشارع حسن الاكبر فطلبت الى الضابط المرافق أن يسمح
لى بالذهاب الى المنزل لآخذ فيه حماما بزين ما قد يكون هناك من
آثار « الحشرات » التى شاركتنى المضجع فى « بلوك الخفر » وكان
الضابط ظريفا فسمح لى بماطلبت وذهبتا معا الى المنزل
وانتظرنى حتى اتتمت « نعمة الحمام » على .

ومن ثم قصدنا جميعا الضابط وزوجى وانا وخادمتنا الى
المحافظة وتمت اجراءات الترحيل واريد أن يكون السفر بالدرجة
الثانية فرفضت وانا ممن كان مرتبى فى ذلك العهد يجعلنى
انقل على حساب الحكومة بالدرجة الاولى . واخيرا
تصالحنا على ان يكون السفر بالدرجة الثانية
وكان لعدم وجود عربات الدرجة الثالثة بقطار الظهر دخل
فى اقناع رجل « الضابط » بالتساهل والرقى بى الى الدرجة
الثانية وطلبت الى زوجى ان تسبقنى الى المحطة وركبت من
المحطة عربية حملناها « المرتبة والمخدة والملايين » وركب معى
فيها شاويش من رجال البوليس كلف تسليمى الى محافظة
الاسكندرية . ووصلنا المحطة وركبنا القطار واحتلنا من القطار
« عينا صغيرا » فى نهاية العربية ظلل بها انا وزوجى منفردين
حتى محطة الاسكندرية اما لشاويش المرافق فكان كلما
وقف القطار على محطة دقا الباب وسألنا هل نحن فى حاجة الى
« كازوزة او الى قهوة من البوفيه » وهل نحن فى حاجة الى
أية خدمة على العموم . ذلك بانى حين كنت راكبا معه العربية
من المحافظة الى المحطة ذكرت أن بها عطلة رسمية فلم نجد بها أحدا
من الموظفين ووجدنا جماعة من رجال الخفر والبوليس جالسين
الى جانب مقر التليفون فصاح بهم الشرطى المرافق بعد ان
تبادلوا معى التحية « خذوا هذا البعر الساسى » وسلمونى
منه بايصال وتسلموا ما كان معه من كتاب كان مرسى من بدر
الدين بك لانجرام بك وتركنا الرجل ليظوف بالاسكندرية قبل

تقضى بما يطلب وشرح لى حكما اللوائح وارجعها الى الخوف من ان يغرى « الخاتم » احد المسجونين فيطعم في الاستيلاء عليه فيرتكب في سبيله جريمة او جرائم واقتنعت بهذا التدليل وخلعت على كره منى الخاتم من اصبعى وانهمرت من عيني دموع لن انسى حرارتها ابد الدهر .

حافظ عفيفى والكباشى

واخذنى وكيل السجن وادخلنى بهوة الفسيح وقال لى بأن بالسجن بلوكين فى الدور الارضى من احدهما ينزل شقيق منصور ونجيب الهلباوى وعبد الغفار متولى وشمس الدين ومن اليهم وفى الدور العلوى من ثانيهما ينزل الاستاذ عبد المقصود متولى وبعض الاخوان المحامين والاساتذة وسألنى وكيل السجن اى جناح اختار فقلت الدور العلوى مع صديقى عبد المقصود فاجاب الواقع انه جناح صحى لارطوبة فيه وقد كان فيه الى نهاية الاسبوع المنقضى حافظ عفيفى والمكبائى وسأنا نزلك فى محل احدهما قلت على بركة الله .

وقصدنا الى ذلك الجناح « الصحى » ووجدت غرفة والزل غرفة لانى لم اكن اعرف بعد انها « زنايات » مفتوحة ابوابها وبعض المساجين « لعادين يلمعون » اسفلتها ووجدت بينهم صديقى وزميلى فى المدرسة التوفيقية وفى مدرسة الحقوق الاستاذ عبد المقصود متولى المحامى فلما لمحنى قال . الله ماذا جاء بك الى هنا ؟ قلت لاعلم لى وتضافحنا اذ كان موقفه فى طريقى الى « غرفتى » ووقفنا عند باب هذه الغرفة بدورى الى ان تم اجراء اللحظة فقبل لنا بالدخول قدخلنا ودخلت معى كذلك - من باب الاستثناء « المرتبة والمخدة والملايتين » واقلت الباب .

من غير معرفة السبب

وعندئذ لمست انى فى السجن اذ أحسست وحشته وأحسست ضيق « زناياته » وأحسست بحاصة شيئا من الثورة النفسية لانى لم اكن اعرف لماذا قبض على .

إسبوعان في برجن الحدراد

أغلق السجن باب « الزنانة » ومر « بالزنانات » المجاورة لعلق أبوابها كذلك فكان الصوت الناشئ من اصطدام كثافتها بالحائط هو الذي استمعه على التوالي بينما كانت الاصوات البشرية تختفى الى أن خيم السكون ولم يكن يستمع غير صوت وقع أحذية المساجين على الاسفلت واحتكاك بعض المفاتيح ببعضها وهم عائدون وإذا كنت قد أحسست عند ذلك شيئا من العرفة فاني لم أحس شيئا من الوحشة لان ضوء النهار كان منتشرًا وشيئا من اشعة الشمس كان يلقي خيالا على حائط « زنانتى » من الداخل وهو خيال لعنصر حى يؤنس

الزنانة

واخذت احيط « الزنانة » ببعض نظرات فاذا بها حجرة طولها متران ونصف تقريبا وعرضها متران او يقل عنهما شيئا وارتفاعها كطولها وله انا فذة مربعة لا يزيد طول ضلعها عن الخمسين سنتمرا ان لم يقل . تطل من أعلى الحجرة على قناء السجن وتخللها قضبان من الحديد وارضية الحجرة من الاسفلت الاسود اللامع وخمس الحوائط من اسفل مدهونان بدهان زيتى لونه قاتم وثلاثة اقسامها العليا « مرشوشة » بالجير « السماوى » اما الاثاث فسرير حديدى اعد بمعدات النوم العادية وكرسى من الخشب الباقي على لونه الطبيعى ومنضدة من الصاج المدهون عليها « قلة » وكوب ثم « جردل »

الطابور

وجلس على السرير «أتأمل» ونقيت في تأملاتي ساعة الا قليلا سمعت بعدها اصوات مفاتيح تعمل في ابواب واصوات ناس تتجاوب بها الاركان ثم احسست المفتاح يعمل في باب «زنزانتى» ورأيت الباب يفتح والسجان يدعونى الى الطابور وخرجت من الزنزانة والتقيت بالزملاء «السياسيين» ولا حظت ان زنزانانا غير ملاصقة بل مفصولة الواحدة منها عن الاخرى بزنانة يحلها احد المحكوم عليهم في جريمة عادية وكانت ابواب زنزانات

تدور على بوابات من حديد
في كل صف الى بناء الجناح المارلين فيه ويبعد من طرف السرير
الصف الواحد عن الفرد المجاور له مترين او يزيد
«الطابور» سير الى الامام حتى منتصف الفناء وعودة الى نقطة

ويشرف على الطابور «ساوينسان وباش شالير»
ويريد الباشجاوينس ان يبين سلطانه فيصبح بين آونة وأخرى
بالسكوت والاحتفاظ بالمسافة وبالاسراع في السير لكن هذه
الوامر بطبيعة الحال لا تحول دون اقتراب ودون الحدث ، انه
يكن هؤلاء المقبوض عليهم تلاميذ في مدارس ، سرغيا كسيف
«يحدثون» على المدرسين والضباط في (الغصن) وفي
«الطوابير»

ثلاثة وثمانون يوما دون تحقيق

واستطعت خلال الطابور الاول أن أقترب من صديقي
وزميلي في مدرسة الحقوق وفي المدرسة التوفيقية من قبل -
الاستاذ عبد المصنود متولى المحامى - وان اتحدث اليه وان
اسرف انه قد امضى ثلاثة وثمانين يوما في السجن دون ان يسأله

أحد ودون أن يوجه إليه احدى تهمة فهو لا يدري لماذا قبض عليه وماذا سيكون مصيره وكان في هذا تهدة لي وطمانته .
اذ وطئت النفس على ألا أنتظر مسؤالا ولا تحقيقا قبل ثلاثة
وثمانين يوما على الأقل .

وسألني صديقي عن سبب امض على فحرت جوابا ،
وتبادلنا شيئا من ذكريات الصبا وسخرنا معا من المقادير وأناعيلها
وأخذنا حالنا بما لامر من اخذها به . بالابتسامة والضحك
من الاعماق

طعام الدرجة الاولى

وعدنا الى جناحنا ودخلنا زنانتنا وجرى لنا بطعام الغداء
فبها وهو طعام من « الدرجة الاولى » بين درجات الطعام في
السجون وكنت قد سألت عن « بيانه » فوجدته جدير بالتقدير
والوانه « مكرونة » و « بفتيك » و « فاكهة » بالنسبة « لفندق »
الحدراء لكن اقترب من هذه الالوان وابدأ في تذوقها تجد انها
غير قابلة للبقاء في الفم لحظة فالمكرونة عتيقة والزبدة أو
السمن أو الزيت أو الشحم أو مالا أدري ماذا صنعت به غير
محتملة (زناخته) (والبفتيك) لاتعمل فيه السكين الا بصعوبة
ولا تقوى الاضرار على مضغه ولا الخياشيم على رائحته (التفاحة)
وجبهة المنظر لكنها عفنة المخبر واذن لم يكن لي نصيب من هذا
الغذاء الذي لاتعود الفائدة منه حتما الا على « متعهدي توريده »
للسجون وسألت السجناء عما يقدم للعاديين من المحكوم عليهم
فناولني قطعة من الخبز اشبه بالاجر لكنها لذيدة الطعم وخليطا
من الخضر لم اتبين انواعها فاستسغتها هي الاخرى وسألت
عن طعام العشاء فاثبت عن بيانه فوجدته فاخرا هو الآخر
لكني « اوصيت » بالاكثفاء عنه ببيضتين « مسلوقتين »
و « بسلطانية من اللبن الزبادي »

أخرج موقف

وفي صباح اليوم التالي - طلب اليها - والسكان
المسجونين عامة السياسيين منا والعاديين ان تذهب لقضاء
حاجتنا الطبيعية ودلوني انا الحديث على مكان « بيوت
الخلاء » فقصدت اليه فوجدت مجموعة منها لانفصل بين بعضها
وبعضها الآخر فاصل ووجدت نساء مصفوفين اليها صفا قاعدتين
المرفئاء في غير حياء فسمعت منى هذا المضر والزعيم
فرائى وقفت راجعا الى « زنزانتي » نائرا على هذه
« الوحشية » المنجلىة تنظمها لائحة من لوائح ادارة حكومية
مبنيته طلب ان احجب منها الى رؤساء السجن ووجدت
بطبيعة الحال كل رغبة في قضاء ما ينقض به الطبيعة وتحدثت في
ذلك السنن فرد على بان هذه حال تسرى على الجميع ، أما أنا



فاخر جت يديها وفالت : لاسی، کما تری !...

فلست في هذا من الجميع وتصالحنا على ان يكون استدعائي لقضاء تلك الحاجة في الصباح وفي المساء بعد ان تنتهى المدة المحددة للجميع على ان اكون في ذلك المكان الدقيق وحدى على انفراد . والحق انى لست ادرى كيف لا يزال هذا النظام «الوحشى» مستمرا تطبيقه الى الآن وللحياء حكم وللشعر حرمة

بعد اسبوع

وبعد اسبوع دعيت للذهاب الى محافظة الاسكندرية حيث اجرى معى بدر الدين بك تحقيقه الاول وقد دار حول تلك الكراسية التى كانت واحدة من عدة كنت اضمنها مذكراتى اليومية وانا طالب بياريس وكانت تلك الكراسية متضمنة ذكرياتنا عن ربيع عام ١٩٠٩ وصيفه وقد وجدتها بين يدى بدر الدين بك وقد عمل فى صفحاتها قلمه الاحمر تارة والازرق تارة اخرى وميزت بعض هذه الصفحات بوريقات كتبت فيها ملاحظات

امتحان ذاكرة

وكانت الاسئلة متجهة الى تحديد « اشتغالى بالسياسة » وانا بياريس او عدم اشتغالى بها وكان ميل المحقق الى اثبات « الاشتغال » وكان ميلى الى دفع الاتجاه الى الاثبات وأراد بدر الدين ان يستدل على الاشتغال بفقره من فقرات المذكرات فسال . كيف لم تكن تشتغل بالسياسة وقد ذكرت بتاريخ ١٤ سبتمبر انكم اجتمعتم بالجمعية المصرية بباريس لارسال تغرافات احتجاج على الاحتلال لمناسبة دخول الجيش الانجليزى مدينة القاهرة فى مثل ذلك اليوم ؟ وكتب لى ان استذكرت كل ماكان مدونا فى تلك الكراسية من مذكرات فرددت على هذا السؤال بقولى ارجو من حضرة المحقق ان يستمر فى قراءة الفقرة الخاصة بذلك الاجتماع من مذكراتى . . فقال بدر الدين بك « بلاش السؤال ده » فأصررت على طلبى فقال انه متنازل عن

ولكن

واحسست بعد ذانك الموقفين اتي متفوق على حضرة المحقق
وانى متغلب عليه لامحالة ، ولكن نعم ولكن . . ولكن بدر الدين
وقد اعتدل في كرسيه ونظر الى على غير عادته
قال « واذا لم تكن حقا تشتغل بالسياسة فما قولك في ارسالك
بطاقة الى صديقك « احمد و فيق » تقول له فيها انك
ارسلت كتابا الى صديقكما « نجيب » متضمنا ماتراه من
رسائل فعالة لاجراخ الانجليز من مصر وهى في نظرك ليست
الا وسائل القوة وتسيرا فيه الى انه يمكن الحصول من طريق
طرابلس على معدات تلك الوسائل الفعالة ؟
ووقع منى هذا السؤال موقعا « غير ظريف » وارتدت الاستجمام
بعض الشىء الرد عليه

فقلت « ما هذا الكلام » قال بدر الدين « هذا كلام مدون في
مذكراتك اليست هذه كراستك ؟ » قلت نعم قال او ليس هذا
خطك قلت نعم قال اليس هذا هو الوارد في هذه الصفحة من
الكراسة واعاد تلاوته وعقب عليه بقوله : « فما رأيك في
هذا » قلت « رايى انه كلام شباب وقد كانت سنى لاتجاوز
العشرين في الوقت الذى كتب فيه » قال بدر الدين « هذا
كلام غير مقبول » قلت هل تنكرون ان للعقل فترة تكون
وانه لاحساب على الاراء التى تجول بالخواطر خلال هذه
الفترة ؟ » وانطلقت اشرح نظرية الملكات وتكوينها والافكار
وعناصرها والاعمال واتصالها بالافكار وما الى ذلك من آراء .

واعدناه الى السجن

وتركنى بدر الدين اشرح ما اشرح واقرر ما اقرر و « اتفلسف
ما اتفلسف » ولم يعقب على ذلك كله الا باملائه على كاتب
التحقيق عبارة قفل المحضر وختمها بقوله : واعدناه الى
السجن .

ليلة بيضاء

وعدت الى السجن بعد أن نجحت في المرور بالمكان الذي كانت تنزل فيه زوجي وتركت لها بطاقة تنم عن شيء من احساسى بعد هذا التحقيق الاول - وعدت مطرقا مفكرا وامضيت الليلة كلها في التفكير وقد تمثلت أمامى صفحات « قانون العقوبات » .

وتمثلت مواده وتمثل منها ما هو متعلق بالحريض على الثورة وما يتبعه من عمل فعل وما لا يتبعه ما تنم معداته وما لا تنم وتمثل ذلك كله واضحا جليا بحيث كنت لوى المواد رؤية وأرى الصفحات التى تضمنتها الى اليمين او الى الشمال وتمثلت ماورد فيها بخاطبة من عقوبات ثم عقيبت على هذا التمثيل جميعه بانها مواد وعقوبات تطبق فى « المحاكم الاهلية » فى الايام العادية واننا فى ذلك الوقت نعيش فى حالة حرب تجرى عليها الاحكام العرفية وتطبق هذه الاحكام المحاكم العسكرية « الانجليزية » التى ورد فى ذلك الكتاب ماورد عن طريق اخراج « جيوشها » من مصر

نصيحة خالصة

وقصصت زوجى الى بدر الدين تسأله عن الموقف بعد التحقيق « ففتح لها محضرا » دون لها فيه شهادة أراد أن يتعرف خلالها عن ذلك « التجيب » الذى ورد فى مذكراتى انى بعثت له بذلك الكتاب الخطير وكان بدر الدين يحسبه « نجيب الهلباوى » بطل المقبوض عليهم فى حادث القنبلة على موكب السلطان حسين الحادث الذى يتصل به التحقيق معى فلم يفز منها بشيء مما كان يؤمله ولما لفتت نظره الى انها انما قصدت اليه لتعرف شيئا عن مدى التحقيق معى لا لتقدم اليه بشهادة نصحتها بأن تعود الى القاهرة لان التحقيق معى سيطول مداه لانه « لالزوم لتحملها نفقات اقامتها فى

الاسكندرية » فسألته هل يستطيع تحديد هذا المدى ولو على التقريب فأجاب بالسلب فاستوضحته من هو رئيسه الذى يشرف على التحقيق الذى يجريه فقال انه رشدى باشا وزير الداخلية ورئيس مجلس الوزراء .

في القاهرة

وعادت زوجى الى القاهرة وتحدثت الى حسن باشا عبد الرازق كى يمهدها سبيل مقابلة رشدى باشا - وكان حسن باشا فى ذلك العهد وكيلًا للديوان العام فدلها على ان عميد اسرتنا درويش بك سيد احمد من اصدقاء رشدى باشا واستحسن العاشرة من صباح ذات اليوم ان تكون المقابلة عن طريقه وكان ان طلب درويش بك الى رشدى باشا موعدا لتقابلته فيه زوجى وحدد هذا الموعد ضحى يوم بمنزل رشدى باشا بجهة قصر العينى .

ماذا تحدثت فى يدك

وقصصت زوجى الى منزل رشدى باشا وانتظرته فى فقرة الاستقبال التى كان ينتظر فيها ايضا احمد بك عبد اللطيف وكانت زوجى جالسة فى طرف القاعة وكان الفصل شتاء وكانت « بدعة » التى فى ذلك الوقت ان يكمله « الماسنون » وكانت زوجى واضعة يدها فيه فلم اقبل رشدى باشا ورأها على هذه الحال وقف فى مدخل الغرفة وسألها ماذا تحملين فى يدك فخرجت يديها وقال له لاشيء كما ترى « فقال ان زوجى هى التى حذرتنى وانا نازل لاسقبالك فقد قال لى انك روسية ومن يدري كل ما تستطيع الروسيت ان تفعلن .. » وكانت مناسبة ظرفية لتحدث فى موضوعات اخرى وكانت تقبى المحامين الاستاذ احمد عبد اللطيف وكانت تزور رشدى باشا وتعرف من سكرتير سكرتيرته او من سكرتيرته او من سكرتيرته ..

عنى أو ارسال الى « مألطة » كما كان يحدث للمعتقلين السياسيين فى ذلك العهد

رشديات

وقد بدأ رشدى باشا يشكو انشيان المصريين ، وعدم تقديرهم دقة الظروف التى تجتازها البلاد والمخاطر التى قد تعرضها لها اعمالهم فقالت له زوجى وهل من العدل أن تحاسبوهم على ما كان يجيش فى صدورهم أيام شبابهم الاول من آمال لاجل مصر ومن عواطف نحوها او لم تكن انت يا باشا مثلهم لما كنت فى مثل سنهم فاعتدل رشدى باشا « انالقد كنت اكثر حماسا منهم واشد التهابا ولو جاءت السلطات العسكرية وفتشت الان منزلى لوجدت من اوراق ذلك العهد ومذكراته مالو حوسبت عليه لقذف بى الى فاع البحر الابيض المتوسط .

قالت له زوجى « واذن ؟ » أجاب « واذن .. لكن قولى لى « هل انتما هتيئان فى زيجتكم ؟ » فقالت « بل نحن على خير ما يحلم به زوجان من سعادة » قال وانا لا احب ان تحطم هناءكما وسيخرج عزمى من السجن » قالت متى ؟ - قال غدا وسأعطى التعليمات من الوزارة بمجرد وصولى اليها الان قالت - قد تنسى يا باشا وها هو التليفون الى جانبك الان فهلا تحدثت قل فليكن .

الامر للسجن مباشرة

وامسك رشدى باشا التليفون وطلب محافظة الاسكندرية وسأل عن بدر الدين فوجده غائبا فقال اعطونى سجن الحدرء وتحدث الى مأموره مباشرة وطلب اليه ان يرسلنى الى القاهرة لمقابله بأول قطار يقوم فى صباح اليوم التالى .

أزوزه

ونحو الساعة الرابعة بعدظهر ذلك اليوم استدعانى مأمور

السجن الى مكتبه واخبرني ان لديه خبرا يسرني هو انى عائد الى القاهرة بقطار الصباح الباكر و اضاف انه يود ان يشاركنى السرور فقدم لى زجاجة « الازوزة » ، فاستغربت تقديم الكازوزة فى فصل الشتاء مع ملاحظة ان مدام عزمى كانت تلبس « المانتشون » ، ولكنى شكرته وتناولتها ولا ازال اذكرها ، زجاجة من زجاجات كازوزة الاسكندرية ذات « البلية » وكان طعمها لذيذا وقد تذوقته بعد اسبوعين قضيتهما فى السجن ولما انتهيت من شرب الكازوزة واستأذنت فى العودة الى زنزانتي حتى الصباح همس هامس فى اذنى ان زوجى وراء الباب وان فى استطاعتى ان اراها اذا التفت .

وكانت بمجرد ان اتم رشدى باشا حديثه التليفونى مع ادارة السجن قد هرولت الى محطة القاهرة ولحقت القطار الذى يغادرها ظهرا ووصلت الى الاسكندرية تتأكد من تنفيذ الأوامر وترافقتى فى عودتى فى سبيل الانطلاق كما كانت ترافقتى فى الذهاب فى طريق السجن

بدر الدين

وكان بدر الدين بك قد حدد لاستئناف التحقيق معى الساعة التى غادرت فيها الاسكندرية وكان قد ملا أندية الاسكندرية اعلانا بأنه قد وضع يده على « رأس العصاية » وكان يود ان يحسب احد افرادها « شمس الدين » بحكم كونه تلميذى فى مدرسة الجارة هو الواسطة بينى وبينها ودق الليفون من المحافظة الى السجن يبلغ اوامر بدر الدين بك باستحضار المسجون السياسى محمود عزمى فأحجب بدر الدين أن عزمى بأمر رئيس الوزراء فى طريقه الان الى القاهرة -



٦ مفاوضات عميرية

وغادرت سجن الحدراء في الصباح الباكر وقصدت ومعى جاويش من رجال البوليس الى محطة الاسكندرية في عربة حملناها ملابسى التي كانت قد ارسلت لى فى السجن كما حملناها « المرتبة والمخدة والملايتين » التى كنت قد اخذتها مساء القبض على فى القاهرة وفى المحطة التقينا بزوجى وركبنا القطار ووصلنا الى القاهرة فى الضحى وقصدنا الى رياسة مجلس الوزراء بعد ان مررنا فى طريقنا بالمنزل حيث نزلت زوجى وانزل ما كان معنا من امتعة - واعلنت لرشدى باشا وادخلت فى مكتبه وكان معه جعفر والى باشا وكيل الداخلية اذ ذاك اخبرنى رشدى باشا انه امر بالافراج عنى وبعودتى الى التدريس بمدرسة التجارة كما كنت ونصح لى بعدم الاشتغال بالسياسة فى تلك الايام العصبية وطلب الى جعفر باشا ان ينهض لىتم اجراءات الافراج عنى بسرعة اذ تنتظرنى « الست حريمى » على حد تعبيره - واذن كان امرى بهم جعفر باشا

فى مكتب وكيل الداخلية

وقصدت مع جعفر باشا الى مكتبه فاصدر اوامر بتسليم رجل البوليس الذى صحبنى من الاسكندرية كتابا يعود به الى محافظة الاسكندرية . واذ كنت قد سمعت رشدى باشا يقول لجعفر باشا ان امرى كان يهيمه فقد شكرت له اهتمامه وسألته سببه فاجابنى بان مستر سيمندر ناظر مدرسة «التجارة»

— وقد كان فيما مضى استاذ في المدرسة التوفيقية — كان يسطره كل يوم سؤالاً عنى وعن سبب القبض على وعن مصرى فى السجن وكان يتبع سؤاله كل يوم بشهادة حسنة فى .

في مدرسة التجارة

وعدت الى المنزل وعدت الى تناول الطعام الشهى فيه ثم
قصدت بعد الظهر الى مدرسة التجارة وقابلت ناظرها وشكرت
له اهتمامه بى وسؤاله عنى فعلمت ان جعفر باتما كان قد
اخبره ان سبب القبض على رجع الى العمور عندى على
مذكرة كبت فيها انه يجب اخراج الانجليز من مصر وانه لابد
من استعمال القوة فى ذلك السبيل وسألنى مسنرسيمندر
هل هذا السبب صحيح فاجبته انى لا ادرى على التحقيق السبب
الصحيح للقبض على واضفت انه لو كان هذا السبب هو
الذي استند اليه في القبض - لم يجرى - دم - - - - -
فغار رحمة الله عليه - وكان طيب القلب سليم النية - اذن
كان القبض عليك غير مشروع واذن يجب ان تقاضى الحكومة
على ما فعلت قلت ربما يكون هداميسورا فى الايام العادية اما
والاحكام العرفية معلنة فيجب الانكفاء بحمد الله على ان وقفت
اجراءات القوم عند هذا الحد اخرجت نفسى هكذا من ماري
اسئلته المرححة .

عند وزير المعارف

وبعد يومين استدعيت لمقابلة وزير المعارف - وكان عدلي باشا - فقصدت الى الوزارة ودخلت عليه - شريف بك صبرى - وكان اذ ذلك سكرتيره الخاص وكانت هذه هى المرة الاولى التى مثلت فيها امام عدلي باشا فاستقبلنى فى لطف وسألنى عن معنائى فى السجن ثم سمع ما روى بسا من قبله بالابتعاد عن السياسة وعن مواطن التسميات وازاد انهم فى مثل

هذه الاحوال ينظرون عادة في أمر عودة الموظف الى وظيفته او عدم عودته اليها وفي استحقاقه مرتبه عن مدة الاعتقال او عدم استحقاقه لكنه قررو عدم التعرض لهذين الامرين بالنسبة لى واذن فلاستأنف عملى كأن شيئا غير عادى لم يطرأ فشكرت له وانصرفت وقد ترك حسن استقباله ووداعة حديثه فى نفسى أحسن الاثر .

صاحبنا الروسى

وبعد ايام جاءنى فى المنزل ذلك « الشاويش الانجليزى » الذى وجدته مقبوضا عليه فى يلوذاخفر ليلة القبض على فى القاهرة والذى عرفت منه انه كان روسيا وكنت قد اعطيته عنوانى ليقصد ليه اذا هو اصبح بعد الافراج عنه فى حاجة الى وقص على أنه قد حوكم وبرىء وأصبح شخصا مدنيا عاديا وانه فى حاجة الى عمل ليكسب منه قوته وفى حاجة كذلك لبعض ملابس فاعطيته بعضها ونفحته بجنيه واعطيته كتابا يتقدم به لروسى كان يعمل مصورا فوتوغرافيا فى مصر الجديدة يجد عنده عملا .

وبعد ايام قابلت هذا المصور وسألته عن صاحبنا فقال انه لم يره وانه لم يتسلم من احد كتابا حررته فحملت التصرف محمل ما اعرفه من تصرفات العديدين ممن يقصصوننى واضفت « الفصل » الى قائمة « الفصول الباردة » التى ياتيها آدم وحواء

من رجال البوليس السرى

لكن لم تمض ايام حتى جاءنى صاحبنا من جديد يعتذر عما فرط منه ويقر فى صراحة انه فى الواقع من رجال البوليس السرى الذين يستخدمهم « فليبيدس » وانه مكلف بمراقبتى وانه مكلف ايضا بمعرفة اسماء من يترددون على منزلى وسألنى راى فيما يضمنه تقريره الذى يجب ان يرفعه لرؤسائه فامسكت بذراعه واخرجته من المنزل وقلت له ان يضمن تقريره هذه الحقيقة

حقيقة طردى اياه وان يكف عن زيارتي والقدم الى لاي مناسبة من المناسبات وعيشا حاول المسكين ان 'يقنعني باستعداده لان يكون دهن اشارتي فيما اريد ان يضمه تقريره الذي يجب ان يقدمه - اكلا للعيش - فرفضت استمرار الحديث اليه واغلقت الباب في وجهه .

دقة تليفون

لكنى فوجئت بعد عدة اسابيع بدقة تليفون سمعت خلالها صوت « صاحبنا » يطلب ان اقبله فرفضت فالح وقال ان موضوع المقابلة امر خطير يهمنى فرفضت فالح من جديد وعين جهة النيل من ناحية الجزيرة مكانا للمقابلة فلم اعبأ به وبموعه ولم اذهب . وفي صباح اليوم التالي وحده امام العمارة التي كنت اسكن فيها بشارع حسن الاكبر فنهرته وعيست في وجهه لكنه اصر على التحدث الى مرارا مرسا ان امرا قد صدر لرجال البوليس السرى بتفتيش منزلى في منتصف الليل ولما كان يعرف انهما منزلا صديقين لى فقد جاء يخبرنى الخبر لعلنى اخطرهما بالنبا في الوقت المناسب وكان هذان الصديقان هما عبد الحميد بدوى باشا وتوفيق السنوى باشا فهرولت اليهما وكان احدهما يقطن بمسكان عابدين والاخر بشارع محمد على - وافضيت اليهما بها اتصل بى من نبا خطير واحسبهما قد اتخذوا للموقف ما هو جدير به من حيطة وعلمت منهما فى الصباح ان البوليس قد نزل بمنزلهما فعلا عند منتصف ليل وجرى فيهما بحثا دقيقا

اين هو

واذن فقد كان « الجاسوس » صادقا وقد حاولت الالتقاء به لمكافاته لكنى لم اعثر عليه ولم اسمع عنه ولا ادرى ماذا كان مصيره ومن يدري اين هو الان وكان قد اخبرنى حين ابلغنى نبا تفتيش منزلى الصديقين انه سيفر من وجه البوليس فرارا لانه لا يطيق العمل فى البوليس السرى .

في قطار حلوان

وهكذا اسد السار على مضاعفات حوادث الغضب على لمناسبة القاء القنبلة على موكب السلطان حسين سنة ١٩١٥ ، ولم يجد عليها سوى انى كنت يوما قاصدا الى حلوان وكان القطار الذى ركبته من محطة « باب اللوق » يقف بمحطه « السيدة زينب » ولما وقف هناك وجدت شخصا يركب فى « العين » التى كنت راكبا فيها ويجلس بجانبى وانظر اليه فاذا هو « بدر الدين » تبادلنا التحية وبادرنى يسؤالى عن وحنى . فقلت الى « حلوان » فقال فى زيارة ؟ فقلت هو هو يعنى جديد ؟ وابتسمنا واخذنا نقرأ الصحف سامعين الى ا - وسل بنا القطار الى حلوان فافترقنا على غير موعد .

كيف عثر على بدر الدين

بقى ان ادون ظروف عثور بدر الدين على او فى - على التعبير الاصح . والذى حدث فى هذا الشأن هو أنه لما التقت القنبلة على موكب السلطان حسين بالاسكندرية اتجهت الشبهات الى بعض طلبة المدارس فقبض عليهم وكان بينهم طالب طب هو عبد الغفار مولى وكلف بدر الدين بك وكيل ادارة الامن العام فى ذلك الحين بالتحقيق معهم وكان من اساليبه أن يوسع دائرة التفتيش والاعمال والتحقيق ما استطاع الى التوسع سبيلا واذن كان بين المعتقلين «متولى» فقد وجد فى نظر بدر الدين ان نفتش منازل جميع اقارب هذا « المتولى » وأن يقبض عليهم وأن تؤخذ أوراقهم جميعا والاساتاذ عبدالمقصود متولى المحامى شقيق عبد الغفار فكان محتوما أن يلقي عليه القبض وهذا هو ما كان وكان محتوما أن تضبط أوراق عبدالمقصود كلها وهذا هو ما كان أيضا وكان بين هذه الاوراق « أجندة » جيب ، فيجب أن تقرأ مذكراتها بدقة وعنايه وورد فى المفكرة اليومية اشارة الى تناول العشاء . عند «محمود عزمى» فيجب تفتيش منزل «محمود عزمى» ثم القبض

عليه ، أما ظروف ورود هذه الإشارة الى تناول العشاء فهو انا
كنا مساء بتنادى المدارس العدا قبل أن تغلقه السلطة العسكرية
وتحرم الاجتماع فيه فتسلم عبدالمقصود طردا من المحلة فتحه
أمامنا فاذا فيه اثني عشر مندبلا من الحرر عرضها علينا فقلنا
« شيء جميل » وكانت زوجي معنا وقالت هي الاخرى « شيء جميل »
واذن فقد قال عبد المقصود « تفضل » فشكرت معذرة فالح وألحت في
الاعتذار وانتهى الامر الى اهداء عبد المقصود اياها ستة من المناديل
الحريرية « المحلاوية » فرأيت أن تدعوه لهذه المناسبة الى تناول
العشاء وتحديثنا في الموعد وحدثناه وسجله عبد المقصود في مفكرته
وكان هذا كافيا لان يكون طرفا للقبض على لمناسبة لقاء القنبلة
في الاسكندرية على موكب السلطان حسين

حكاية مذكرتي

أما تلك الكراسة التي وجدت ضمن أوراقى وتضمنت ماتضمنت
من إشارة خطيرة الى وجوب اخراج الانجليز من مصر ووسائل هذا
الاخراج فحكايتها عجب ذلك بآنى حين قصدت الى باريس طالبا في
صيف ١٩٠٨ رأيت أن أدون في مذكرات يومية تتضمن مشاهداتى
وتأثراتى فى العاصمة الفرنسية الكبرى يلذ لى بطبيعته الحال أن
أقرأها بعد سنوات وسنوات وأقيس عن طريقها مدى ما يكون
قد نالنى من تطور فكرى ولا سيما انى قصدت الى باريس ولم أكن
أجتاوز التاسعة عشرة وحدث ان دونت بالفعل مذكرات فى ثمانى او
تسع كراسات رأيت من باب الحيلة ان أخفيها عند عودتى الى مصر سنة
أخفيها عند عودتى الى مصر سنة ١٩١٢ ثم أحرقتها حين أعلنت
الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ ولذلك فلهش ما كانت دهشتى حين
أطلعنى بدر الدين فى وزارة الداخلية غداة القبض على فى القاهرة على
واحدة منها التى كنت أحسبها فى غير هذا العالم المادى لكنى
عرفت فيما بعد أن واحدة من تلك الكراسات النسخ كانت قد ابتعدت
عن مكانها العادى من « الدرج » وأخلط أمرها بمؤخرته الخسبية

فلم أعثر بها حين أخرجت الكراسات لأحراقها وأراد القدر أن يعثر عليها الضابط «حجاج» وقد فتحت له أدراج مكتبتي على مصراعيه وأنا مطمئن تمام الاطمئنان الى أنه لن يجد فيما فيها من أوراق سيئا يكره محل ضل أو مؤاخذه ..

سر الصنعة

وكان مصادره البوليس من أوراق رسائل خاصة تبادلتها وزوجي قبيل الزواج وخلار صيف بعد زواجنا بثلاث سنوات قصدت فيها الى روسيا وبقيت انا في مصر كما كانت رسائل متبادلة بين زوجي ووالدتها . أما هذه الرسائل الاخيرة فلم يجد بدر الدين من ياتمنه على تعرف ما فيها غير عامل «سمكري» روسي في الاسكندرية لم يكن في مقدوره ان يعرف ما في الرسائل الذي كتبت به . واما رسالتان فمدتوا سرهما الى الامن العام من كان يدعى «ج» من الجواسيس . وحينما يجتمع بهم في محل «جروبي» تركت هذه الرسائل في حوزة «ج» من ماري فرد بعضها واعتذر عن رد الباقي بعدم اتمتة رسالتي . وعليها .

مقادير

وتريد المقادير بعد ذلك بسنوات أن تقوم القيامة المصرية وأن استقيل من مدرسة التجارة لالقي بدلاوى في دلائها وأن اتولى تحرير جريدة «المحروسة» سنة ١٩١٩ واتصل عن طريق عملي لصحفي المصري فالتقي فيه بالوزراء الثلاثة يقدون الوفد بقريراتهم فيكون بين هؤلاء الوزراء الثلاثة رشدي باشا الذي أفرج عني من سجن الحدراء وعدلى باشا الذي ترك مقابله لي تلك المناسبة في نفسي احسن الاثر فيكون لهذا الاثر ولذا الصنيع لاربيب دخل - وان كان غير محسوس - فيما شعرت به نحوهما من ميل وما احسست لكفايتهما من تقدير

الحزب الديمقراطي

ضحى يوم من أيام أخريات الشتاء ١٩١٨ - ١٩١٩ وأنا أسير الهويينا في شارع جامع شركس متجها الى ميدان سليمان باشا لما لا ذكر الآن من قصد قابلت على غير موعد سابق صديقى الدكتور منصور فهمى وكان يعمل في ذلك الحين سكرتيرا لجمعية الهلال الأحمر وكان يقصد الى مقر عمله فيها وكانت تشغل « شقة » من « شقق » البناء الذى كانت تشغل إحدى شققه الأخرى « جماعة الاقتصاد السياسى والتشريع » وهو البناء الذى تقوم مقامه الآن « عمارة صيدناوى » المطلة على ميدان سليمان باشا وشارعى قصر النيل . وجامع شركس فدعانى صديقى الى أن اصحبه حتى « سكرتيرته » حيث يقدم لى فتجانا من القهوة وحيث يتحدث الى فى أمر اعتزم من مدة أن يتحدث الى فيه وذهبنا واخذت استمع الى حديث الصديق بينما اتناول القهوة وإذا بالحديث تأسيس حزب سياسى تحدث بشأنه صديقى منصور بالفعل الى بعض اصدقائه من قبل وتم التساهم فيما بينهم عليه وعلى الاسم الذى يطلقونه عليه وهو « الحزب الاشتراكى »

وتقدمت لصديقى على فكرته باعتراضين . الاول بعد فكرة تأسيس احزاب سياسية عن الصواب بينما يقوم « الوفد المصرى » موحد الصوف وراءه فى سبيل الجهاد الوطنى القومى والشأنى عدم ملازمة الظروف المصرية الاقتصادية والاجتماعية لتنظيم الجهود فى سبيل المبادئ الاشتراكية وعدم اخذى أنا بهذه المبادئ على اى حال .

أما الاعتراض الأول فقد رد عليه الصديق بأن لا معارضة بين قيام « الوفد المصري » وقيام أحزاب إلى جانبه فانما هذه الأحزاب موالية للوفد بل ستكون منظمة لبعضه ووجهة بتسارها إلى حيث يصب في « بحيرة » الوفد أسي يجب أن توجه إليها كل الجداول والاقنية والأنهر .

وقد اقتنعت بتدليل صديقي على هذه الوثيرة فانقلنا إلى مناقشة الاعتراض الثاني وكنت في تلك الفترة عاكفا على قراءة كتاب في « الديمقراطية الحديثة » لمكر فرنسي معروف أعجبت بكثير من الآراء التي تضمنتها وهي تسمو بالديمقراطية عما يذاع عنها عادة ويسند إليها عامة من المبادئ والتوجهات التي إذا استساغتها ظروف تنظيم الجماعات أيام « جان جالترسو » فإن مقتضيات الاجتماع هذه الأيام لا تسيغها أولا تسيغها بسهولة على أية حال .

ويظهر أن تدليلي في هذا السبيل قد اقنع صديقي فرضي أن يعدل هو واصدقاؤه عن تسمية المولود الجديد « الحزب الاشتراكي » وأن يستبدل به اسم « الحزب الديمقراطي » وأن تكون هي المبادئ الديمقراطية التي يسعى الحزب الجديد للدفاع عنها والدعوة إليها في مصر بينما يوجه جهوده في سبيل القضية المصرية العامة سطر « الوفد المصري » يفيذه بنتائج لتلك الجهود .

وتفاهمنا على هذا وتركنا صديقي على أن اجتمع به وباصدقائه في موعد حددناه لنمضي في سبيل الاجراءات اللازمة لتأسيس الحزب « الديمقراطي » ووضع مبادئه وقانونه .

قرار العممين من الديمقراطية

اجتمعت بالصدیق واصدقائه ذات مساء في إدارة جريدة « السفور » وكانت في ذلك العهد وسارع « عبدالدايم » وكررت الاجتماعات ومضى المجتمعون شوطا في سبيل وضع مبادئ

الحزب وقانونه ولاحظت بين المجتمعين نفرا من « المشايخ »
صعب على ان ادرك مدى نزولهم عند المبادئ الديمقراطية التي
تقرر وصعب على ان اسكت على بقائهم « ديمقراطيين » اذا لم
يكونوا نازلين عند تلك المبادئ حقا فانتهزت فرصة عرض
المجتمعين لمبدأ « توحيد التشريع في مصر » معناه ليس تطبيق
التشريع الواحد على المصريين والاجانب فحسب بل معناه قبل
هذا وفوق هذا تطبيق التشريع على جميع المصريين مهما تكن
اديانهم ومعتقداتهم فاجابوا موافقين . لكنني احسست
انهم لم يدركوا بعد ما اعنى فاضفت الى ما تقدم قولي .
بمعنى ان تكون للمصريين كلهم احكام زواج وطلاق واحدة
فقالوا « لو اصبحت نعم » فقلت « وبمعنى انه اذا رغبت مسلمه
ولكن احدى اخواتنا مثلا ان تتزوج من قبطي - وليكن عزيز
ميرهم هذا الجالس معنا - فلا يكون هناك مانع ولا اعتراض
فسكت « المطربسون » وهاج « المعمون » وقالوا بل التوحيد
في كل شيء الا في احكام الاحوال الشخصية فقلت ليس هذا من
الديمقراطية في شيء اذ اطلاق التشريع فيها وتطبيقه على ساكني
انظر الواحد مهما تكن عقائدهم ميذا من مبادئ الاساسية .
عندئذ رفضوا ان يكونوا ديمقراطيين وانسحبوا فانسرحوا
والذين بقوا هم من حزب من بعد في سبيل التجانس

خبايا التأسيس . . جماعة السفور والوفد

وانتهينا من تأسيس الحزب بعد شهر مضى في تكليف
المبادئ ووضع القانون وصوغ المقدمة واتصل بي بعد ذلك
جديد قديم : جديد بالنسبة لي قديم بالنسبة لاصحابه من
الاصدقاء .

ذلك ان خيئا اسر الى يوم ما خبايا الظروف التي جعلت
الاصدقاء الاولين يفكرون في انشاء الحزب وزيد رواية هذا
« الحبث » ان نقول انه حينما تألف « الوفد المصري » كن تاليفه



وهاج المعهون وقالوا : الموحيد في كل شيء الا في الاحوال الشخصية

اول الامر قاصرا على سبعة من اعضاء الجمعية التشريعية فلما مضى « الوفد » في تنظيم اموره شوطا راي ان يزيد عدد اعضائه او ان يضم الى هيئته عددا من الممثلين لهيئات سياسية ولاسيما الحزب الوطنى الذى كان انضمام حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وحضرة صاحب السعادة حافظ عفيفى باشا على سبيل تمثيلهما اياه .

وكانت هناك جماعة اسمها « جماعة السفور » تشرف على تحرير جريدة « السفور » لصاحبها الاستاذ عبد الحميد حمدى فاجتمعت ذات مساء وقررت ان تطلب الى الزعيم سعد باشا ان يضم اثنين من اعضائها الى هيئة الوفد يسافران مع اعضائه الى باريس ويسعيان معهم في سبيل الاستقلال وانابت الجماعة عنها ثلاثة اشخاص كان بينهم الدكتور منصور فهمى والشيخ مصطفى عبد الرازق لعرض قرارها على رئيس الوفد فقصدوا الى « بيت الامة » وقابلوا الزعيم سعد وعرضوا عليه الامر فسألهم - رحمه الله ورحم سرعه خاطره ومليح بهكمه - من اسم؟ فقالوا نحن جماعة السفور قال : ما جماعة السفور ؟ . . فالواجماعه نسر مبادئ الفكر الحر وتدل الناس على الحقائق سافره قال هل انتم حزب سياسى او ان لكم فى سياسة البلد مكانا ممتازا وهل وكلكم فريق من الامة فى النيابة عنها ومن تريد ان تنوب عنها جماعتكم؟ . . قالوا الدكتور منصور فهمى والشيخ مصطفى عبد الرازق قال : افهم ان انضم اليها الشيخ مصطفى عبد الرازق على مكانه الشخصية ومكانة أسرته وابصر جهوده بالحياة السياسية المصرية اما « جماعة السفور » فلا افهم لها اتصالا بهذه الحياة ولا افهم لطلب تمثيلها فى الوفد معنى ، ولو كنتم حزبا سياسيا لكان لكم شأن اخر .

وانصرف المندوبون وعادوا الى باعثهم يفضون اليه بتفصيل ما دار بينهم وبين الزعيم سعد فتباحثت الجماعة فى : هل تكفى بتحقيق ما اشار اليه رئيس الوفد وهو ضم الشيخ مصطفى عبد الرازق

الى هيئته بصفته الشخصية وهو شرف لها على اية حال او تصر على ان يكون لها ممثلان رسميان ؟ فكادت الجماعة تميل الى الاكتفاء بوعد سعد باشا لولان اصر الدكتور منصور فهمي على ضرورة تمثيل الجماعة تمثيلا رسميا فلما اسار اخوانه الى اعتراض رئيس الوفد الخاص بعدم توافر الصيغة السياسية والحزبية للجماعة اجاب اذن فلنؤلف حزبا . اذن فلنؤسس حزبا ويقول « الخبيث » ان الرغبة في عضوية الوفد هي التي ولدت في الحقيقة فكرة انشاء الحزب ودعوة من دعوا بعد ذلك الى العمل في سبيل تأسيسه وكنت منهم وماكنت لاقف على حادث الحوار بين سعد وجماعة السفور لولا ان رواه لي ذلك « الخبيث » من مؤسسي جماعة السفور .

مسألة الرئاسة في الجماعات المصرية

ومضينا اذن نؤسس الحزب ونضع قواعده وعرضت حكاية « الرئاسة » ولكل رئاسة في مصر حكاية اي حكاية وكانت كثرة الذين انضموا لهيئة تأسيس الحزب التي اجتمعت بالبهو الكبير بدار ال عبد الرازق خلف قصر عابدين من الشبان الذين اتموا دراساتهم في فرنسا وفي باريس وليون على وجه خاص . وكان للمصريين في « ليون » جماعة وكان مبعوثو الجامعة المصرية اول عهدا قد مروا بليون في طريقهم اليها والى باريس والى لندن صيف ١٩٠٨ واحتفت بهم الجماعة المصرية بليون ولحقوا خلال الثماني والاربعين ساعة التي امضوها هناك ان بين اعضاء الجماعة فتورا في العلاقات نشأ عن خلاف على الرئاسة فلما هبط من هبط منهم الى باريس وفكروا مع من فكروا في رئاسة جماعة مصرية في العاصمة الفرنسية ذكروا ما بين اخوانهم في ليون من جراء الرئاسة فقرروا الاتكون لجماعتهم رئاسة وان تكون ادارة الجلسات بالتناوب بين اعضاء مجلس ادارتها وان يكون هذا التناوب بينهم بترتيب الحروف الاولى

من اسمائهم ولعل الشيخ مصطفى عبد الرزاق بالذات - اذا لم تخنى الذاكرة - هو صاحب اقتراح هذا النظام علينا بباريس سنة ١٩٠٩ ولذلك فقد كان من الميسور ان يدخل هذا المبدأ ذاته في تنظيم حزبنا السياسى بالقاهرة فى سنة ١٩١٩ .

واسس الحزب وله مجلس ادارة مؤلف من تسعة اعضاء بينهم سكرتير هو الاستاذ عزيز ميرهم وبينهم امين صندوق هو الدكتور سامى كمال وتناوب اعضاء هذا المجلس رئاسة الجلسات .

فى سبيل الوطن

وبدا الحزب يعمل ولم تكن جمعياته السياسية قد زاد عددها على الخمسين او الستين لكن اعضاءها كلهم كانوا من الشبان المثقفين القادرين لرياسته المثقفين فى البلاد الناهضة وكان اجتماع نساب والنفاد فيه معاد بينهم ومن المانع فى الحساد او المناصب او ميعدا بينهم على الابل وبين جدية تفكيرهم فى تحقيق تلك المطامع اذا كانت عندهم وكانت النهضة المصرية فى ابلها وكانت فى خلوصها وطهارتها وكانت فى التوجه بها الى «الوطن» والوطن وحده وكانت لبلاد مراصنه وكانت فى تراصها بديعة فلم يكن بد من ان تكون كل حركاتها فى ذلك العهد بديعة ، وان يكون جهودها منسجة وقام الحزب الديمقراطى بما اسنطاع ان يقوم به من وضع للنداءات وتوجه الى مملى الدول لاجنبية وتوزيع للمنشورات وتقديم بالاقتراحات وحضر على الاسراع فى اتحاد الخطط الحاسمة

النقابات ومشروع الرى

وكانت حركة العمال لا تزال بادية فى الافق فلحقها برعايته واشرف بعض الاشرافات على نقاباتها وتاليفها وشكاوى العمال والدفاع عنها . وكانت مشكله اعمال الرى فى السودان قائمة فكانت له لمناسبتها جولات وكانت له مباحث واره تقدم بها الى الخبراء العالميين والمحققين الفنيين الذين جاءوا ويفصلون فيما كان بين الخبراء المحليين من خلاف .

بيان لجنة ملتر وحفز الشباب للشيوخ

ولم ينس حقا في الثمانية عشر شهرا الاولى من حياته ذلك المبدأ الذي قام عليه التفاهم الاولى بينى وبين صديقى الدكتور منصور حين حدثنى في امر الحزب وتأسيسه وهو مبدأ ان يكون تياره موجها الى « بحيرة الوفد » يصب فيها ما يكون قد وفق اليه من افكار وما يكون قد وفق الى تنظيم جهود .

واذكر له فيما اذكر من هذا الصدد يوم حلت بمصر « لجنة ملتر » واصدرت نداء للمصريين ونشرت هذا النداء في صحيفة « المقطم » بعد الظهر اذكر له انه اجتمع بعد ساعة واحدة من صدور « المقطم » وانه بحث نداء لجنة ملتر وعلق عليه بما شاء من ملاحظات وكتب بتعليقاته نداء دفع به الى جريدة « المحروسة » التى كنت اشرف على اصدارها في ذلك الحين فأخرجت به ملحقا وزع على الناس قبل الغروب ثم قصد ثلاثة من اعضاء مجلس ادارته كان منهم الاستاذ عزيز ميرهم وكنت انا من بينهم الى « بيت الامة » يتحدثون مع لجنة الوفد المركزية بشأن نداء لجنة ملتر ونداء الحزب الديمقراطى فلمادخلوا « بيت الامة » راوا اعضاء اللجنة يتلون ملحق « المحروسة » وسمعوا المرحوم مرقس حنا باشا يقول « لقد اصدر الحزب الديمقراطى بيانا ولما نجتمع نحن بعد فهيا بجلستنا الى الانعقاد » ولمحنا مرقس باشا داخلين فقال « لقد سبقتهمونا ولكنكم فى سبقتكم تحفزوننا وتحضوننا على العمل والشيوخ حاجة لحفز الشباب . وكان طبيعيا وكان محتسوما ان تنتج تلك الروح الخيرة وهى روح الثقة المتبادلة والاقتناع بان المصريين عامة انما يعملون لخير مصر عامة - كان محتوما ان تنتج تلك الروح الخيرة ماكان متجليا فى الحركة الوطنية ابان نهضتها الاولى من تكاتف وتسابق فى سبيل مصر وهنائها وفى سبيل الوطن وجده ورفعته

في حضرة سعد • نظرية الاتصال

وموقفا آخر نذكره الحزب الديمقراطي وهو موقف محاسبة سعد اياه على فكرة بعث بها اليه من القاهرة الى باريس .

وكان ذلك في ابريل سنة ١٩٢١ وكان عدلى باشا قد ولى الحكم على راس « وزارة الثقة » وكان قد قيل انها تتولى هي المفاوضات مع الحكومة الانجليزية ولكن الناس اخذوا يتساءلون عن موقف الوفد من هذه المفاوضات فعرضت الحزب الديمقراطي فكرة سميت في ذلك العهد « نظرية الاتصال نقضى بان يتولى عدلى باشا ووفده الرسمي المفاوضات الرسمية على ان يكون متصلا بالوفد المصرى يقفه من شئونها على كل صغيرة وكبيرة ولا يخطو فيها خطوة الا بالتفاهم عليها » . وبعث الحزب برأيه الى سعد باشا بباريس كما كان شأنه في كل مكان يعن له من آراء في المسألة العامة ومعالجتها . فاجاب سعد الى مصر وقصدهت الامة الى « بيت الامة » تهنيء الزعيم ونجح اليه - على حد تعبير الوقت - حجا وجاء دور الحزب انديمقراطي بين الهيئات السياسية التي يستقبلها الزعيم وكان ممثلا في مجلس ادارته فلما اجتمع بالزعيم سال سعد باشا « أين عزيز ميرهم » وكان عزيز ميرهم هو السكرتير العام الذي يوقع على مكاتبات الحزب كلها فأشار بتيمة الاعضاء اليه فسأله سعد باشا « أين تعلمت المفاوضة » وما نظرية الاتصال تلك التي تنصحني بها ؟ هل تعنى ان يحضر عدلى الى مائدة المفاوضة وان اكون أنا في غرفه مجاوره أصفق له .

ولا اذكر ان احسدا حاول ايضاح نظريه الاتصال بعد ذلك الاستقبال لها ولموقع الخطاب المضمن اياها ولكنى اذكر ان الاعضاء حين عادوا الى الحزب يدونون محضر اجتماعهم بالزعيم سعد وكنت بينهم وكنت اسنم حديث الاستقبال للمرة الاولى لانى لم اكن قد ذهبت معهم اذ كانوا يداعبون الاستاذ عزيز

مريم وبناتها وبنوهم له اجد حليمه سائل سعيد ان من
ما هم يرادوا ان المداخلة ضد ان قرأوا في محضرهم بعد
ان سكروا ستران اربعة عن مريم " ولا عزم في مريم ودا "

لكن الذائبة

ومهما كان من امر فقد من الحرب المدمرة التي رافقت
الملك الميموني الحذر ، من حلتها قصصه المبررة وعلمه
وارض المحرري في سموه ان ارجسته قد حلت الجذبات المبررة
حسب المبررات والذات فاستبح مرسجا للذات ومسدأ
سماق دون الاعراض واركرسها رجاءات - وكنت قد
سقطت من قبل في الاحكام المرسلة - اعدت فيه الى
الحرب من قبل ومات لا ارى حتى اليوم من زناهم ومن دفع
لهم رسم الدخول والاسير انكس ادرى بل اشد ان كان من
بيهم كثرون ممن يساوي الان من المناسب اعلاها ومن سرفوس
سبى نصراف عن الهيب من الامور

درس وعظة

وله بيت الحرب عتد ذلك الا ان اصمحل ففقد سبله
وذهب من انصاه ذات الممن من ذهب وفقد ذات اسد من
فقد عزم من الجانبين من عزم
وهكذا كان " الحسب المدمراني " درسا في اندافع
الى نالقه . ودرسا في اسعافه وانحلاله ، كما كان درسا في حياته
العملية

وفي ذلك كله عظة وذكرى لمن يريد في ممران يدكر وان يعط .



مشرق مشرق بين سعد باشا وبلني

عاطفة في ثورة

في شهر مارس سنة ١٩٢٠ وقد أتمت لجنة ملتر تحقيقها في مصر وعادت الى لندن محملة باجماع من المصريين امرائهم ووزرائهم واولى الامر فيهم والراى والطاقة من الفلاحين والعمال وسائر الناس كلهم معقود على ان لاعلاقة للجنة بهم والا حديث لها عندهم وان الحديث والعلاقة جميعها انما يختص بهما « الوفد » ويختص بهما « سعد باشا » في باريس والتقارير يعدها لسعد باشا « الوزراء الثلاثة » وتعدّها « لجنة الوفد المركزية » ويحملها اليه من القاهرة « على ماهر بك » وتشخص ايضا مصر الموحدة الصفوف القوية العزيمة نحو باريس حيث يقيم وفد مصر والمصريون اجمعون في ذلك الشهر من تلك السنة ورد على من زوجى - وكانت قد ذهبت منذ تسعة شهور الى باريس تستعيد فيها دراسة الطب قصد التخصص في امراض الاطفال وتكريس حياتها لمعالجتهم في سرايها الذي فقدناه طفلا لم تتجاوز سنه الستة شهور - ورد على منها كتاب اثار في ما اثار من لوعة وشجن لم يكونا ليدعنى أهنا بالآ اذا وصلت الى باريس على عجل . واذن فكان لا بد من السفر مهما تكن الظروف وكان لا بد من مضى اسبوعين او ثلاثة اسابيع حتى تنهى الظروف المواتية وكانت المخاطبات متبادلة اثناء تلك الاسابيع الثلاثة بين سعد باشا بباريس وعدلى باشا بالقاهرة حول موضوع لجنة ملتر والاتصال

بها في أوروبا وتنظيم طريقة هذا الاتصال وانتهت هذه المخاطبات الى تقرير سفر عدلى باشا ليقابل سعد باشا بباريس والى تحديد اليوم السابع عشر من شهر ابريل موعدا للابحار عدلى باشا من الاسكندرية على ظهر الباخرة « سفنكس » الفرنسية .

مراسلتى للاهرام

وكانت هذه الباخرة ذاتها هي التي وفقت من طريقى الى حجز مكان لى على ظهرها وكنت قد اعترمت مغادرة القاهرة صباح نفس اليوم الذى تبحر بعد ظهره من الاسكندرية وكنت أمضى السهرات مع اصدقائى عادة في محل سولت فتحدثت اليهم بارحة سفرى في رحلتى الى باريس وكان بين أولئك الاصدقاء « داود بركات » فعرض على أن أراسل « الأهرام » من باريس وان أترك له أمر الاتفاق المادى مع جبريل تقلا بك بمجرد عودته من الاسكندرية بعد يومين أو ثلاثة أيام فقبلت وسافرت في الغدولى صفه لم تكن بالامس .

مضمرات

رأيت كل اى عدلى سادى ذلك الحين ثم اتصلت به فوجدته
مكثرا في البحر سادى الى ان مضى الى اسكندرية
الى امه - راسد في ام يومه الى امه القصور الى امه
من المصادر الاسكندرية امه امه الى امه القصور
هذه السلة وكثيرا من امه « بها بحر من وعين واحد فاسع
القارىء يتصور من تلقاء نفسه قدر ما بلغت من ضخامة واتابها
من مضاعفات حين عرف انى سافرت على ظهر الباخرة النى
سافر على ظهرها عدلى باشا .

وكانت جماعات قد قصدت الى الميناء تودع عدلى باشا وتذكره
بالاستقلال والاستقلال الام واذكر ان الشيخ « عبد الحميد
النحاس » كان احد المنظمين لتلك الجماعات الموجهين لما تهتف

به من نداءات واذكر انه لمحنى على ظهر الباخرة فاقبل يودعنى
ويزودنى بنصائحه على اعتبار اننى مساهم بعض المساهمة فى
رحلة عدلى باشا ومهمته وكان لا يريد ان يصدقنى حين كنت
انفى زعمه وكنت اضحك من تجنى القوم واصرارهم على عدم
التصديق وظنهم فى الخبث والمخادعة لانى كنت اعلم فى ذلك
الشأن على الاقل ان عدلى باشا يحرر بالدرجة «الفاخرة» من
درجات الباخرة بينما أبحر انا بدرجتها الثالثة .

فى حضرة سعد

ولم ار بطبيعة الحال طوال الطريق بين الاسكندرية
ومرسيليا لاعدلى باشا ولا غير عدلى باشا من المصريين
ومن عادة شركات الملاحة ان تحكم الفصل بين ركاب الدرجة الاولى
والدرجة الثانية فما بالك بالحواجز التى تقام بينهم وبين
ركاب الدرجة الثالثة وكذلك لم التق به فى الثغر الفرنسى
الكبير ولم يكن لى فى الواقع من هم سوى اللحاق بأول قطار
يفادر مرسيليا قاصدا الى باريس .

ووصلت الى باريس وخصصت اليوم الاول لنفسى ثم قصدت فى
اليوم التالى الى مقر « الوفد » بشارع « ماريوف » وهناك
تفضل الرئيس سعد بمقابلتى وبالسؤال منى عن الاحوال فى
مصر وكان متجليا خلال أسئلته كلها اهتمامه بحال الشعب المعنوية
ورغبته فى تعرف مدى استعدادة للبذل والتضحية وجاء عدلى
باشا وانا فى حضرة سعد وكان فى حضرته كذلك على ما اذكر الان
عبد العزيز فهمى باشا ولطفى السيد وعلى ماهر والمكبباتى
ومحمد على واحمد عدلى يقص على سعد باشا ظروف رحلته
وتوديعه من الاسكندرية واصرار المودعين على طلبهم اليه الهماف
بحياة « الاستقلال التام » وبماله سعد وقد ضحكت أساريره
« وهل هتفت لهم بحياة الاستقلال التام » واجابه عدلى باشا « انتهيت

الى الهتاف بحياة الاستقلال » وكان سعد باشا يضحك لهذا الموقف موقف عدلى باشا الهتاف ضحكات مستفيضة صادرة من اعماق كائنة .

انتقال الوفد الى لندن

وبعد تبادل الراى والاستيثاق قرر الوفد الانتقال الى لندن قصد الاتصال فيها بلجنة ملنرومباحثتها فى القضية المصرية فتقدم الى « مكتب التأشير على جوازات السفر البريطانى » بجوازات أعضائه وسكرتيريه فأشر لهم عليها بالتصريح بالسفر الى انجلترا وغادروا باريس لها بالفعل وكان عدلى باشا وبعض أعضاء الوفد قد سبقوا سعد باشا وصحبه الى لندن من أيام .

حكاية التأشير على جواز السفر

وجاء الى مصر نوابا انتقال الوفد الى انجلترا فوصلت الى برقية من « الاهرام » تطلب الى مرآفته فقصدت الى مكتب الجوازات البريطانى التمس التأشير على جواز سفرى وسفر زوجى فقبول طلبى بالرفض بحجة ان « الوفد » قد ابلغ المكتب منذ يومين قائمة باسماء المصريين الذين يرغب فى سفرهم ولم يرد اسمى فى هذه القائمة وعبثا حاولت ان اقنع القوم انى لست من الوفد ولا من سكرتيريه ولا من صحفيه حتى يرد اسمى فى قائمته وانى قد تسلمت البرقية من الجريدة التى ارسلها بعد سفر الوفد بيوم فلم اظفر باكثر من وعد بان يكتبوا الى لندن لياخذوا راي الجهات المختصة فيها .

وانتظرت اياما عدت بعدها الى ذلك المكتب البريطانى فقبيل لى فيه ان اشارة وردت عليه من لندن ردا على استعلامه تصرح بالتأشير على جواز سفرى وترفض التأشير على جواز سفر زوجى فلم ارض الاخذ بهذا الراى العجيب وبعثت بكتاب لعدلى باشا اقص عليه القصة وارجو منه التوسط فجاءنى بعد يومين اثنين

كتاب من لطفى بك السيد يخبرنى فيه ان عدلى باشا طلب اليه ان يبلغنى ان وزارة الخارجية البريطانية قد ابقت سفارة انجلترا فى باريس تعليماتها بشأن التصريح بالسفر الى لندن « لى ولزوجى ومن نشاء أن يرافقنا من الخدم »

وقصدت الى « مكتب الجوازات البريطانى » على عجل وقدمت لموظف الذى « اخذ يستثقل طلبى » جواز سفرى وسفر زوجى فقال مامعنى تقديم هذا الجواز الاخير وقد قيل لى من قبل ان الاذن صادر بالتأشير على جواز سفرى وحده فأجبت فى هدوء و « برود - شسبه بريانى - بل انهم ستؤشرون على الجوازين الاثنين فار كيف ذلك قلت لديكم تعليمات قل ليس لدينا تعليمات غير التى ابغتك عنها فقلت اسألوا اذن « السفارة » فلا بد ان تكون قد نلت فى هذا الشأن تعليمات من وزارة الخارجية وحسبى الرجل اهذى لكنه ذهب يتحدث تليفونى وجاء يقول نعم ويأخذ الجوازين للتأشير عليهما وبسألتى « وعلى جوازات من تريدون ايضا التأشير » فأجبت ان مدف اسم بالتأشير على هذين ..

المفاوضات فى لندن

وافصد اذن مع زوجى الى لندن وارغب تطور المفاوضات عن كتب وابعث بانبائها البرقيات والرسائل الى « الاهرام » وكانت مفاوضات تجرى فى الوقت عينه بين وزارة الخارجية البريطانية ووفد روسى وتعرف أن ابن عم زوجى احد اعضاء هذا الوفد فحسب ان هذه المصادفة قد تكون هى سبب رفض التأشير الاول على جواز سفرها ونعجب لدى فعل المصادفات .

وتجرى المفاوضات واقف لمناسبتها على ما اقف من ميول وآراء واتجاهات ليس هنامحل تسجيلها وليس ذلك وقت اذاعتها .



وبهت دومانی وصاح - لقد مسیت ارسال البرقية!..

سكرتير عدلى باشا

وكنيت حينما شمم رائحه قرب انقال الوفد الى لندن قد بعث الى « الاهرام » برسالة راس ان احضر بها الاذهان لذلك الانتقال حتى لا مفاجا المصريين بحضره حين وقوعه مفاجاة . فلما سرت رسالتى فى « الاهرام » ولم يكن الوفد قد بعث للجنة المركبة بسىء من ذلك الصدد . نفى الناس ما بعثت به بشىء من التردد فى التصديق ونشرت جريدة « النظام » وكنيت على صله مبنية بلجه الوفد فى ذلك العهد نسائل من (الدافع لعرمى على سر ذلك النبأ : « هل جاء من تنفاه نفسه او بايعسار من عدلى باشا الذى سافر ليكون سكرتيرا له » . ووصلت جريدة النظام الى مقر الوفد بباريس واطلع عليها عدلى باشا حين سفره الى لندن فوقع فلما كتب اودعه بالمحطة سألنى هل اطلعت على « النظام » ولم اكن قد اطلعت عليه فقص على القصة واخبرنى ان الجريدة بمقر الوفد .

فلما اطلعت بعثت برسالة الى « الاهرام » اشير فيها الى تساؤل « النظام » وكانت الحوادث قد اكدت ما اردت تنبيه الاذهان اليه قبل وقوعه وامر انى لا اعمل سكرتيرا لعدلى باشا « لانى اربأ بمواهبى ان تؤجر لاحد » .

محسوب علينا

وذهب اروح واجى وىمدان بيكادلى ، وسارعه اقضى ردحا من الوقت اعود بعده الى الفندق الذى ينزل فيه احدىهم وسما اروح واجى فى « بيكادلى » العيب بصديق ذلك بركة بهامره مد سهور - وهو عباس بك سيد احمد فابيل سبه وسنه مى وصل الى لندن فقال فى طرفه الناس المعروف « وصل اليوم وسؤرا الى باريس غدا » فقلت ما هذا الكلام قال « لقد انتهت المفاوضات » سأل كف هذا قال لقد سلم لورد ملتر سعد باشا مشروع الاتفاق فى الساعة

أرأيت بعد ظهر اليوم سألوه من علمت هذا النبأ ؟ قال
من عدلى يا ساسا .

عند عدلی باشا

فرگشته حب کان و نولست قصد عدلی باسا و کان تناول
 انفساء فله ارددی اعلان رعسی و معاملته فاقبل مریدیا « ناس
 السهر » منسما انسا به انخاده و قد علامه می اخر برید
 ان معنی به بعد فیک ان عرفی الاوان « واد وضح له الامر
 بعد ان کن مافیه ان آورد بار حدث امنا سهرنا فی الساعه
 المعبره هذا الصباح و قال لی « انتهى هو وزمه لئلا من ووسع
 عمره عن المقاصات ویرد برسم السعد بنسا بعد الظهر
 و صلیت سعد بنسا و بعد همسا ی ان یكون الموعد فی الساعه
 راعه .

مر بعد ناندا أولا

سأنت وماداً نصممه المرسوم فسرده على عبدلى بشا مزاده
واحد واحد الى ان انتهى منه. معصيا فهمت مهرولا
فسيلى الى أن لا قلب الى حسب التعريف من لا الى
بعد ناس ولا فقد يكون تترأى فيما يرسى لبلند وما لا
يرسنى مع وهو كذلك رقصت رقصى كرسى

لطائف

وكانت الساعة التاسعة قد اكتملت وكانت غرفة الاستقبال في مقر الوفد غير منارة كل مصابيحها وكان بها سعد باش وكان معه حمد الباسل باشا وواصف عاني المكاني فقدمت الى الرئيس سائلا هل تسلم مشروع منتر فعلم نعم قلت وماذا تضمن المشروع ؟ فأجاب هذا اسكال فقد تعهدنا بعدم اذاعته قبل وصوله الى القاهرة قلت ولكنه عندي قال وماذا تعرف عن مضمونه فسردت ملخص مواده بالترتيب قال وكيف عرفته قلت من عدلي باشا قال لا غبار عليه فالذين تعهدوا هم

أعضاء الوفد وحدهم قلت اني كنت قاصدا الى " مرافلا بعث
به الى الاهرام لكن عدلى باشا طلب الى أن استشيركم في سدد
مارسل منه وما لارسل من برس كله واستسندرك في
الحال » ولكننا أرسلناه للجنة رمد مصر .. طلب ولكن
على أن ابعث به لجريدتي قال مند مساه مسجلا طلب أن
يجب أن واذني حاجبي صحن وعدا ان ايمن مند ارسن غربي
الاستعداد ففهمت من هذا لا حاج ان السال ان برس وان
سعد باشا لا يريد ان يصل غامه في احد في مصر من ان يصل
الى اللجنة المركزية وفهمت سبب « سؤال الناس عن كمل
سليم ورودا في ثلاث مرات »

وأردت أن أبعد عن الاذهان اني سأسبق الوفد في الاسفل
فقلت ان مكتب التلغراف قد افعل على اى حال واليوم يوم
احد والمكتب يفلق ايام الاحاد في الساعة الثامنة مساء
وكان هذا صحيحا بالنسبة لمكتب التلغراف شارع البرلمان
وام يكن صحيحا بالنسبة لمكتبه الرئيسي الذي يظل مفتوحا طول
النهاري وطول الليل ايام الاسبوع وايام الاحاد .
رأى سعد باشا ..

وسألت سعد باشا رايه ومترو ع ملتر فأجابني بتحليل
موقفه بصفته مصريا وبصفته رئيسا الوفد ووكيلا عن الامة في
المطالبة بالاستقلال التام ثم بتحليل موقف امثال « امين
الرافعي » الذين يطالبون بما يطالبون به « من المنبع الى
المصب » وتحليل غير ذلك من المواقف التي لا تطاوع الظروف
بعد على اذاعة الاراء بشأنها .

في مكتب التلغراف

واطلت الجلسة عمدا حتى لا ادع التشك في اني ذاهب الى
التلغراف يتطرق الى نفس احد في منتصف الساعة الحادية
عشرة استأذنت في الانصراف وهرولت الى مكتب التلغراف

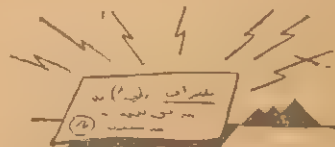
الرئيسية وجرى ردهم بالمرور نصف ميل وحسب حساب
 من إلى القاهرة والقرون من راسد في مصر رأت
 الراسد من على النيل في الهرم عند السد الطبع
 وجرى إلى نصف المسير من صاريها المتعد
 ومن محاسن حربه قد حارب الراسد حتى الساعة
 السادسة صباحا وادخل الهرم من غير عذر ملحق
 في الساعة العاشرة صباحا .

وفي المحطة

وكان الاستاذ دومانى هو الذى شرف عادة على « شحن عفش »
 أعضاء الوفد فلما قصدت ضحى اليوم التالى . الى المحطة
 « فيكتوريا » لاعد مع الوفد الى باريس وجدته منهمكا ووجدت
 حبيبته مملوءة بالاوراق يخرج بعضها ويدخل البعض الآخر
 ويخسى الا يلحق القطار واخيرا تمت الاجراءات وقصدنا معا
 الى « الرصيف » فأراد دومانى ان يخرج « تذكرته » فخرجت
 من جيبه ورقة صفراء واللون الاصفر هو لون ورق البرقيات
 انى ترسل للخارج فى انجلترا فلما رآها دومانى بهت وصاح
 « لقد نسيت ارسال البرقية » سألت أى برقية ؟ فقال البرقية
 بمشروع ملتر . .

وقد اعدتها هذا الصباح لكن مشاغلى حالت دون
 ارسالها من الفندق . . .

فدلتته على مكتب التلغراف على الرصيف وقصدت انا الى
 انقطاع اقصى القصة كلها على سعد باشا التى ضحك لها
 كثيرا . . .



كيف افزع عن مصر يا منادى

في اليوم الاخير من شهر اكتوبر سنة ١٩٢٢ كون في مصر حزب
الاحرار الدستوريين وأنشئت جريدته « السياسة » ودعيت
الى ان اكون مندوبا لها في مدينة « لوزان » اثناء انعقاد مؤتمر
الصلح بين تركيا والحلفاء وقصدت الى « لوزان » في هذه
المهمة ونزلت بفندق « موريس » وانهقد المؤتمر في النائي والعشرين
من شهر نوفمبر واخذت اقوم في عملي الصحفي وليس لمصر في
المؤتمر وفد رسمي لكن لها في لوزان وفدين متخصصين - وفد
« الوفد المصري » في « لوزان » بالاس « ووفد الحزب الوطنى »
في فندق « سيسيل »

و ذات مساء وأنا اتناول العشاء بالفندق الذى اقطن فيه همست
الخادمة في اذنى معلنة ان قاطنا آخر اشارت اليه يرغب في التعرف
بى فأجبت باستعدادى لذلك بعد الانتهاء من الطعام وتقدمت
اليه وتقدم الى فاذا به زميل صحفى من ناحية وله بمصر علاقة
من ناحية أخرى هو الدكتور « برامر » النمساوى قال لى
انه يمثل صحيفة المانية ولو ان المانيا غير ممثلة في المؤتمر كما
كنت امثل صحيفة مصرية ولوان مصر غير ممثلة في المفاوضات
وقال لى انه كان بمصر حين اقيم خزان اسوان يعمل طبيباً لعمال
الخزان وأمضينا الامسية فى الفندق نتناول شتى المواضيع
وكان مما تبادلنا هذا الحديث هو .. اتعرف ان عاهلكم السابق
عباس مقيم الان في « لوزان » ؟ ؟
أنا .. لا لا اعرف ذلك

هو . . انه مقيم بفندق « سافوا » وتازل فيه باسم
« كونت دى شابان » وانا اعرفه من قديم وقد زرته في فندقه
هذين اليومين

وافرقنا للنوم ثم اعتدنا ان نتناول القهوة معا في بهو الفندق
واتر كل غداء وكل عشاء تتبادل انباء المؤتمر وتطور المفاوضات
فيه دون ان نقف مرة على حديثنا السابق عن « العاهل السابق »
وفيرطير . ومؤتمر الصلح منعقد في قصر اوسى « والصحف
مجتمعون بناديبهم قبل ان ينشر والدى مخلف الوفود يتعرفون
من اعضائها بعض الانباء قرات خلال اطلاعى على الصحف
الانجليزية نبا تلغرافيا بعث به راسل « الديلى تلغراف » بالقاهرة
الى جريدته يقول فيه ان وزير اميريا سابقا هو اسماعيل سرى
باشا ومحاميا مصريا كبيرا هو حسن صبرى بك رفعا الى حضرة
صاحب الجلالة الملك وقت تشرفهما بالمقابلة لمناسبة عودتهما
من أوروبا ان مقابلة جرت فى سويسرا بين سمو الخديو عباس
وعبد الخالق نريهت باشا رئيس الوزارة اذ ذاك وأضاف المراسل
ان الامر قد نشأت عنه أزمة وزارية . هنا ذكرت حديث
الدكتور برامر الاول وما تضمنته من بيانات عن اقامة العاهل
السابق بلوزان ونزوله بفندق « سافوا » وتسمية نفسه باسم
« كونت دى شابان » ووجدت من واجى الصحفى ان اعرف
الخبر اليقين عن تلك المقابلة التى احدثت فى مصر أزمة وزارية

قصدت اذن الى فندق « سافوا » وطلبت مقابلة « كونت
دى شابان » فقبل على بعد برهة « حسين بك شعبان » أو
« ابن شعبان » وكنت اعرف من امر هذا الاسم ان اكبر تجار
الطرايش فى مصر يحمله كما يحمله ابنه الذى يعتبر صديقا
حميما للقيىب « أحمد لطفى بك » .

سالنى شعبان بك ماذا ابتغى فأجبت انى أود التشرف بمقابلة
سمو الخديو فصعد ليعرض الامر على سموه وعاد الى
يقول . . . اذا أردت مقابلة سموه بصفك الصحفية فان سموه

وذكرنا غضبنا من سياسة " الووف " بينه وبين المدلل
البريتاني في مصر اذ وجهت سهامها الموحدة الى الحرب
الوطنى الذى كان مثل الوضعة المصرية في ذلك الوقت . ذكرنا
خلع الحكومة الانجليزية اياها واعلانها الحماية على مصر ، ما
اتبع ذلك الخلع مقرونا بهذا الاعلان من عطف على الشعب
ملك الذكرى محمد راحه . حتى سلب من ينى صاحب
السمو وقد استذن لى شعبانك واعلنى وانسحب

وسموه اقرب الى القصر منه الى الوسط ضخم الجسم كبير الرأس
اصلعه على عينيه الزرقاوين البراقين منظار « امريكى »
يخترق زجاجه بصره لحاد ، مقصوص الشوارب ، حلو
الابنسامه ، ظريف الاستقبال . مديده مؤهلا فصافحتها باحترام
صادق ودعانى الى الجلوس ففعلت واخذ يسأل فأجيب ثم
تحدث وكانت أسئلته اول الامر خاصة بعملى فى « لوزان » ومقامى
وبما أتبينه من مصير للمفاوضات لدائرة فى المؤتمر وتحدث
على فعال انه عرفتني . عطف على محلف جهودى
ولا يزال يذكر جلسة « مجلس النظار » ائذى تقرر فيها تعيينى
مدرسا بمدرسة النجارة كما يعرف انى ابن عم الدكتور سيد
كامل وانه تتبع باهتمام نشاط الحزب الديمقراطى الذى اشتركت
فى تأسيسه وذلك بأن سنوات الحرب على حد قوله الحرفى
- قد علمته ان يكون ديمقراطيا - وذكر مصر فتدفق يسأل عن
اشخاص معينين من مختلف طبقاتها . امراء وزعماء وعلماء
وموظفين وملاك ومحامين واطباء وصحفيين وعمد وضيابط واففار
ومهرى الحشيش يذكرهم ويذكر الى جانب كل واحد منهم تاريخا
له ولاسرتة ومجملا عن حياته ونشاطه وتفصيلا لخلقه وموطن
الضعف والقوة فيه ويذكر لما سبته حادثة سياسية او
عملية مالية او قصة اجتماعية ويروى نادرة قد يرد فيها ما يتعلق
بلى او قاتل عرفه سموه شخصا وتبادل واياه الحديث .
قاموس حى للاحياء والاموات من المصريين الذين لعبوا دورا

في الحياة المصرية منذ عهد اسماعيل وحافظه جسارة تلم بالدقائق والتفاصيل وشخصية جذابة يكنفها الظرف كل مكتنف وحديث حلو متنقل مرسل ذلك هو الاثر الذي تركه في نفسى مولى اول مرة بين يدى سمو الخديو عباس حلمى باشا الثانى الى جانب اقتناعه حين قال لى انه « اصبح ديمقراطيا » بانه لم يكن الا مداعبا موطنيا حساسا عرفه عند محدثه والى جانب احساسى انه لم يكن بعد رائدا انفسه بل هو من وراءه على سواى الخاص معاملة روبرت باشا الذى روبرت الفرنسيه لطرحه « لا انا لم اقبل ثروت ولماذا اقبله ؟ وماذا يستطيع ان عمله لى لقد عرفت ثروت دائما » العجلة الخامسة للعربة » ثم صرفنى سموه واعد ان يدعونى الى مقبلات اخرى مدة وجودنا « بلوزان » وهكذا كان صرف تشرفى بمعرفة الخديو .

بعد اربعة ايام او خمسة من انصرافى من حضرة صاحب السمو الخديو حين الشرف بالمتول بين يديه للمرة الاولى بمدينة لوزان فى سنة ١٩٢٢ استندعت لمقابلته مرة ثانية ثم تكررت الاستدعاءات وتكررت المقابلات وكان اعجابى بذكاء سموه وحافظته وتجاربه يزداد كلما زدادت بيننا الاحاديث وكنت ادلى لسموه بما اعلم من انباء المؤتمر وبما احاول ان اعرف من موقف الانجليز ازاء المسألة المصرية فى هذا المؤتمر استئناسا برأيه الذى احسبه نتيجة قيمة لتجارب عدة وكان فيما رويته لسموه انى نظرا لعدم وجود مصرى داخل المؤتمر ولغسالى فى محاولة الاتصال بالوفد الفرنسى لما هو معلق على مدخل قاعاته من انه غير مسموح لغير الصحفيين الفرنسيين بتجاوزه حاولت ونجحت فى ان « افلت » بين الصحفيين الانجليز على اثر كل اجتماع للمؤتمر الى القاعة المخصصة لهم فى الوفد الانجليزى حيث بلغهم موظف خاص بمصر منهم فى الجسه المسهيه كم روى انى عرفت احد الخبراء فى الوفد الانجليزى وانى احدث ابيه فى المسألة المصرية .

وكان سموه متصلا اتصالا محكما بوفد « الحزب الوطنى »
واتصالا غير جلى « بالوفد المصرى » وسأل سموه اصدقاءه
النوفديين رايهم فى « وكانت العلاقات بين الاحرار الدستوريين
والهيتيين الاخرين على غير مايرام فاجابه احدهم او بعضهم
او كلهم لا ادرى سامحهم الله جميعا على اى حال - انى من
جواستيس الانجليز - وجاءت روايتى لسموه انباء اتصالى
بالخبير الانجليزى وبالتدوب الصحفى الانجليزى فى المؤتمر
مدعمة فى نظره ذلك الراى الذى تقدم به فى اصحابنا المصريون .
وسموه لا ينفك يبحث لا منذ وضعت الحرب اوزارها فقط بل
منذ سنة ١٩١٦ عر وسبله غرب به الى الانجليز وسماهم
واياهم اى نوع من التفاهم ولا سيما فيما يتعلق بنتائج تصفية
املاكه فى مصر حسبى الوساطة الصالحة التى يجب تسييرها
ونوجيها لمصلحته .

وحدث انى اخبرت سموه يوما كما اخبرت الاسناذ حافظ
رمض بك رئيس الحرب الوطنى انى عالج السور المصرى مع
ذلك الخبير فى الوفد الانجليزى على قاعدة تأليف وزارة من
عناصر ثانوية ترأسها شخصية لا يكون بينها وبين الوفد « خصومة
مباشرة » تطلب الافراج عن سعد باشا من جبل طارق فيلبى
منها به تطلب رفع الاحكام العرفية فلبى طلبها فكسب
بهذا ودل غير قليل من عطف الامه به تصدر الدستور الى
اعدت مشروعه « لجنة الدستور » فلا يقابل بالجفاء الذى كان
يقابل به لو كانت وزارة تروت باشا هى التى تصدره لما بينها
ومن الوفد من عدا به بحرى السحاب فى جو يكون قدضى
بما تقدمه على يد محايدة حقها من امر بطنين لها البلاد واسما
اسرط وجود « شخصيه » من راس تلك الوزارة المكوه من
عاصر دنويه كى تستطيع ان تدفع محاولات انقاس الدستور
واقترحت ان تكون تلك الشخصية هى شخصية « رشدى باشا »
وتطلب الى الخبير بهذا الراى مذكرة رفعها الى وزارة الخارجية

ثم جاء يخبرني بأن رئيس القسم المصرى يسره لو استطعت الذهاب الى لندن لتتحدث معا بشأن تلك المسكرة وأفضيت بذلك كله لسمو الحديو وكان يود التقرب من الزعيم سعد باشا بقدر وده المقرب من الانجليز فوجد من أمر الفرصة السانحة التى يجب اقتناصها مزدوجة وحلل سموه الموقف وونق وافترض ثم قرر لنفسه خطة لم يفض بها الى لكنى فهمتها اذ كنت قد بدأت أفهم شيئا من جوانب تفكير صاحب السمو وكان الرأى الذى وصل اليه هو أن يفهم سعد باشا أن سموه هو الذى سعى الى فك عقالة من جبل طارق من ناحية وأن يفهم الانجليز أن سموه هو صاحب الحل الموفق الذى أتقدم به أنا من ناحية أخرى

وبعث يستدعى بالتلغراف حنفى بك ناجى من القاهرة ذلك لان حنفى بك على حد اعتقاد سموه من أصفياء سعد أثمنه على الاوراق بالباخرة التى كانت قد أقلته هو وحاشيته فى رحلته الشهيرة الى الصعيد وذلك بأنى سأطلب من الانجليز اذنا بزيارة سعد باشا بجبل طارق حتى أبلغه أمر ما يكون قد تم عليه الاتفاق فيجب أن يذهب معى حنفى بك الى جبل طارق ويجب أن يبدأ هو بمقابله سعد باشا وبفهمه ما يشاء سموه أن يفهمه كما يجب أن ينهز حنفى بك فرصه لفهم الانجليز انه رسول الحديو فى تلك الحركة

وسافرنا الى لندن وهمى موجه الى ألا يعرف الانجليز من مهمة حنفى بك شيئا حتى لا يفشل المسعى جميعه وسواء لدى أن فهم سعد باشا أن الحديو هو صاحب الفكرة أم لم يفهم ، فانى أنوق الى تحقيق الفكرة لمصلحة مصر وكفى ... وليحظ بالفخر من يريده

وقابلت رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية الانجليزية وتحدثنا وطلب اليه اذنا بزيارة سعد باشا بجبل طارق الى لحنفى بك على اعتبار انه من أصفياء الذين يثق بدرايتهم ، فقال ان هذا الاذن لا يمكن صدوره من غير رأى «لورد لنبى» المندوب السامى

البرياني بمصر وانه سيكون اليه بشأه وأفضيت فيما أفضيت بأن
الدافع الحقيقي لمسعاى « انما هو تألى مما أراه حالا بمصر
ورغبتي فى أن أرى أمورها العامة مسيرة بالخير »

لكن حنفى بك أخذ يلح بعد ثلاثة أيام أو أربعة فى مغادرة
لندن وحوها غير محتمل فى شهر فبراير وأخذ يتعجل الحصول على
الاذن بالذهاب الى جبل طارق فكتبت الى رئيس القسم المصرى
أستوضح مدى الوقت الذى يستغرقه استصدار الاذن فأجابنى
انه ينتظر رد المندوب السامى عند نهاية الشهر

وكان مؤتمر لوزان قد أجل جلساته وكان على ان أعود الى
مصر فقررت السفر مادامت مهمتى الاصلية قد تمت واستيقنت
حنفى بك فى لندن ينتظر الرد بعد أن قدمته تقديم معرفة فقط
للموظف الانجليزى .

قصدت الى باريس واطلعت فى صحفها بعد أيام قليلة على أنباء
أزمة وزارية فى مصر وكان دولة نسيم باشا هو القائم يومها بالحكم
وسافرت الى « سان ريمو » حيث كان سمو الخديو لاودعه
وأذهب من هناك الى ثغر البندقية اركب منه الباخرة الى الاسكندرية
وبينما أمضى يوما « سان ريمو » قبل أخذ طريق العودة الى مصر
ومثل كتاب من حنفى بك الى سمو الخديو يقول فيه انه ذهب
لمقابلة رئيس القسم المصرى بوزارة الخارجية البريطانية وبين له
ما يقاسيه من جو لندن وافهمته « لولا اخلاصه للرأس الكبيرة
التي كلفته الذهاب الى انجلترا لما استمر بقاؤه »

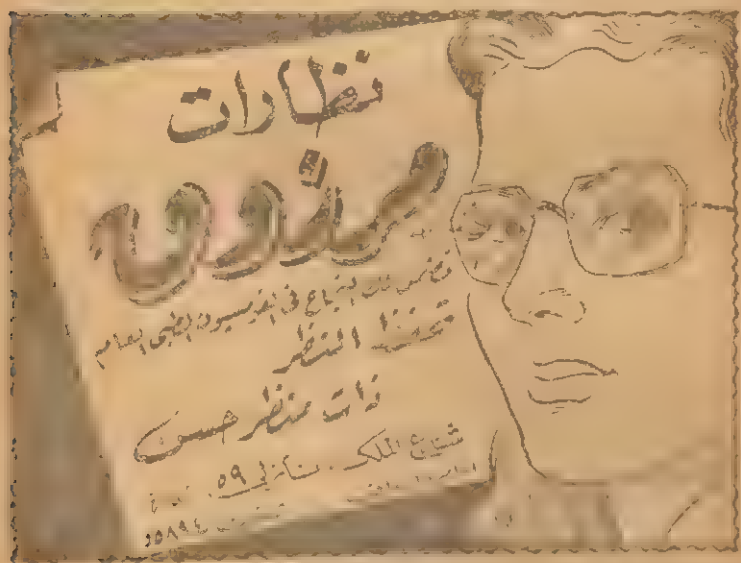
فأجاب الرئيس « نعم انى معجب برأس عزمى واخلاصه لبلده »
فقاطعه حنفى بك أى عزمى انى أقصد سمو الخديو »

وعدت الى مصر فوجدت مفاوضات تدور مع عدلى باشا
اتأليف الوزارة الجديدة وعلمت انه ورد خلال هذه المفاوضات
ذكر لراى أبده « مصرى » بوزارة الخارجية البريطانية كما ورد اسم
هذا « المصرى » ثم حدث ان أقيمت تلك القنبلة بجوار مسجد

أولاد عان، ورفض عدلى ناسا تأليف الوزارة وعدلى ناسا هو
الأخر شخصه يستطيع ان يحل دور النفاذ الدستور وعهد
الى حبيب ناسا ابراهيم تأليف الوزارة الى عدلى بعد ما نضمنه
راى ذلك «المصري» من امراضه فافرح عن سعد ناسا وأعجب
الاحكام العرفية وأصدر الد سحر

واذا تار الد سحر قد أسانه بعض الاسماء والاحكام العرفية
قد الغت بصمات فقد افرح عن سعد ناسا من غير شرط أو
قد لكن الافراح به دور ان يكون هناك زيارة لجبل طارق وبخاصة
دور ان يكون هناك سالى بحدث في الموضوع بين سعد ناسا وحفنى
بك ناجى .

وهكذا لم يكن الوقوف عند الحقة الى ارسنها سمو الخديو
لنفسه في سبيل "قرب من سعد ناسا للمرة الوحيدة الى اعرها
أنا بالذات .



محمّد نور الدين

بهيو الرحيل

في شهر مايو سنة ١٩٣٩م سجد انفي مجلس وزراء
« الديكتاتورية » الأولى « حرده لشرق الحدود الى كساناسام
في تحريرها كما كان قد انفي من فير « حرده وادي ليل
لنشرها مقالاتي فكرت في الهجرة من مصر الى اوران فتمسك
بالحياة في جو « باريس » الحرائق واعلم في كذا
ذكرتني عن الحركة الوطنية في مصر في « الشرق الأوسط »
ولا سيما حرده « لا مريد » في « الشرق الأوسط »
« لا سيما حرده » لا مريد « لا سيما » في « الشرق الأوسط »
وكنيت احسب تلك الذكريات ما ما « لا مريد » في « الشرق الأوسط »
في سفر اسميه « على هامش التاريخ » من « الشرق الأوسط »
للقوائم التي شهدتها وتحليلات لشخصيات عرفتها واتركت
« مصادره للمؤرخين »

لورد لويد

وكان « اللورد لويد » يتولى في ذلك الحين منصب المندوب
السامي البريطاني بالقاهرة ، وكان يقوم في السياسة المصرية
وفي الادارة المصرية بدور كبير له اثره في تكييف الامور وتسيير
الشؤون . اذكر اعرافه الذات وكنيت احسبه جديرا بفصل من
يسوق ذلك السفر الذي كنت اذمت فكرة اخراجه او تدوين
مهماته ، على الاقل فاعربت لسفر لحظوه بمعاملته والاسم ع

اليه ورجوت صدقاً من رجال « الدار » في أن يهيئ لي فرصة المقابلة التي أخبرته القصد منها وبأسعدادى الاكتفاء حلالها للتفرس في « لورد لويد » تفرساً يعاوننى على استخراج شيء من نفسيته التي كنت أحسبها « غير عادية » على الأقل

ما كنت أعرفه عن لورد لويد

ولم أكن أعرف شخصه لورد لويد « أكبر مما يعرفه غدي من الصحفيين المصلين ملأى بالحياة العامة المصرية في ذلك الحين . وكل ما كنت أستطيع الاستئناس عليه في الدليل على ناحية من نواحي الرجل نفسه إنما هي بعض حوادث وقعت لعدي باشا معه وأنه هي بعض تعليقات من عدلى باشا على هذه الحوادث بالذات

حول تبادل الزيارات

فقد زاره عدلى باشا مثلاً مرة أثناء قيام وزارة « زيور باشا » بناء على مشورة ثروت باشا ثم أعلن هو عن رغبته في مقابلة عدلى باشا مرة ثانية فرفض عدلى باشا أن يذهب إليه لأنه لم يكن قد أدى لدولته زيارته الأولى وتدخل ثروت باشا في الأمر وانتهى بأن دعى « لورد لويد » عدلى باشا إلى « تناول الساي » لا إلى زيارته وكان أول ما تقدم لعدي باشا حين استقبله إنما هو حديث الرباربات وسادها وقد أعلن اسمه « ادخل له في الدار أن المندوب السامي لا يرد الزيارات » فأجابه عدلى باشا أنه لا يريد أن يتدخل في تقاليد الدار ولكنه يعرف أن من سبقوا « لورد لويد » فيها كانوا يردون له زيارته فاعتذر اللورد ووعد برد الزيارة لعدي باشا بعد عودته من السودان، وكان معتماً القيام برحلة إليه بعد يوم أو اثنين

الموظفون الأجانب

وكانت أجال عقود كثيرة الموظفين الأجانب قد حلت أيام

وزارة « الانسلاف » الاولى لسنة ١٩٢٦ فقدم « لورد لويدي » من رئيسها عدلى باشا بمطالب خاصه من بعض كبار القضاة
 رايده « لورد لويدي » ان يذهب الى « لورد لويدي »
 الاخر « لورد لويدي » الى « لورد لويدي »
 من شئون تلك العقود التي يعبرها من حكماء القضاة
 ولا انجليزية قد سوى بمجسرد صدور « لورد لويدي »
 من احصاء الحكرية « لويدي » جده ان ينفذ « لويدي »
 في « لويدي » « لويدي » « لويدي » موافقته
 على رى عدلى باشا لكنه قصد الى حضرة صاحب الجلالة يتحدث
 الى جلالتة في الموضوع على اعتبار أنه موضوع يتحدث فيه للمرة
 الاولى وافضى صاحب الجلالة لعدلى باشا بمسعى « لورد لويدي »
 فاطهر دهشته اذ يحاول اللورد هذه المحاولة بعد ان وافق على
 الراى القائل بعدم تدخله ولم يمكنه عدلى باشا على اى حال
 من التدخل

الجانب الكاريكاتورى

وكان لورد تيرل « سر » وليم تيرل وكيل وزارة الخارجية الدائم
 في ذلك الوقت قد جاء يمضى بمصر شهرا من شهور الشتاء
 سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ او الشتاء الذى بعده فتقابل مع عدلى
 باشا في الصعيد فجرى بينهما الحديث على « لورد لويدي » فقال
 « لورد تيرل » ان للمندوب السامى البريطانى الى جانب
 « الكاريكاتورى » جوانب جدية تقدر حقا اذا عرفت فاجابه
 عدلى باشا ولكنه لم يرنا نحن غير جانبه « الكاريكاتورى » .

في طريق اللورد لويدي

وفي جعبتى مثل تلك المعلومات الخاصة الى جانب المعلومات
 العامة المعروفة وصلت الى دار المندوب السامى قبيل الساعة
 السابعة من مساء اليوم الذى حدد لى تماما هذه الساعة
 للحظوة بمقابلة لورد « لويدي » بقصد الفرس فيه والاسماع



وغضب اللورد ملاحظا - ولكنك تتكلم الانجليزية !!.

و الاخرى المسمى ورث من اجمل ما مات المسمى و " يعنى
في يوم الجمعة ١٩٢٤ كما عرفنا كسبها و نسا و حور و
" المسمى في سنة الاحرار المسمى و " ما لا المسمى
سجينا من حرا و كى المسمى المسمى ما من من
و في صغرنا و " بخسره المسمى و مسمى و حله
بطل على ذلك كله و هو كسب آراى من المسمى
و مسمى و لاسل مواضعك لاسل ذلك المسمى و مسمى
و المسمى و مسمى من اجل المسمى و مسمى كل من مسمى
احراما .

هل عرض نظام الدعوة ممنون على أيوب، أم لا؟

وعرض لورد في حديثه الذي عقب به على سب الملاحظة الأولى يسي من سياسة "اللي لاسال موافقى" وحظته التي يعنفها وان لم يجاريه المصريون في اعتقاده في مصلحة المصريين وخير مصر وعلاقاتها الدولية وسجلت على لسانه في هذا الصدد عبارة أحسب ذاكرتى لا تخوننى حين أقول انها كانت على هذا النسب .

« ليس لي أن أفعلك على الساسة التي أعزم بحققها
في مصر وإن كنت أو من أنك لا توافق عليها لكني عرضت على
ثروت باشا الحل أو محمد المحرق من مآزفها جميعا فلم تكن لديه
شجاعة فوله .

ولم يزد لورد «لورد» هذا القول ايضاحا دام يكن لي وقد
احاط به احد من سائر امسره ايضاحا لكن عبارة
الورد لويد تركت في نفسي عن الامر ما جعلني احسب ذلك
تعريضاً لاني اعلم ان «لورد» لم يزل يقيم ثروته بما
يسمى الارل - الالفه - باسمه ما هو عرض بطل في نظام
الاجراء الاسروريه المسعفه على مقرر على اي الا لم
استطيع ان احقق من صحة ذلك لاسيما الذي يركبه لك الثغاره في

نفسى ولا شك ان المؤرخين سيجدون في مذكرات ثروت باشا ما يوضح هذا الموقف كل توضيح

اتفاقية المياه

وكانت اتفاقية « مياه النيل » قد عقدت في ذلك الحين بين الحكومتين المصرية والانجليزية

وكان لورد « لويد » معنابوصوله الى عقدها اعتزازا فسألني رأيي في تلك الاتفاقية وكانت موضع اهتمام الصحافة والوفد والهيئات السياسية الاخرى وكان المهندس الكبيران عثمان محرم باشا ومحمد زغلول باشا قد تقدموا لمناسبتها بمذكرة او مذكرتين وكنت اتصل في صدها باهل الذكر والاختصاص في شئون الري وفتونه وكنت خارجا من ذلك كله بان الاتفاقية في غير مصلحة مصر من جانبين فلما سألني لورد « لويد » فيها اجبت « ان لي عليها ملاحظتين » فقال في دهشة وعصبية « ملاحظتين » قلت : نعم قال : لك على الاتفاقية اعتراضان ؟ قلت نعم ، قال ماذا اسمع ؟ قد كان هنا قبل وجودك بساعة واحدة « وزير ... سابق » أحد رجال الري المشهود لهم بالكفاءة النامة وقد تحدثنا في اتفاقية المياه فكان رأيه متجليا في قوله لي « اني لا افهم كيف اعطيت مصر كل ما اعطيت في الاتفاقية فقد كنتم اسخياء جدا » .

وكانت خريطة السودان والبحيرات واواسط افريقيا ملصقة على الحائط الى جانب مكتب المندوب السامي فنهض لورد لويد وناداني مشيرا الى الخريطة وقال « نعم هذا هو السودان لكن هذه هي بحيرة فيكنوريا ، وهذه هي اوغندا وانت تعرف ان اوغندا مستعمرة بريطانية لادخل مصر فيها البته ومع ذلك فقد جعلت الاتفاقية لمصر حق الاشتراك مع اوغندا في تقرير الاعمال الكبرى التي تقام داخل حدودها ومع ذلك كله نقول ان لك اعتراضين ؟ » .

وأحسب الحديث في هذا الموضوع لم يقنع واحدا منا بوجهة نظر الآخر

لا تكن قاسيا على المندوب السامي

ودامت حظوني بالوجود في حضرة لورد لويد نحو ثلاثة أرباع الساعة استمعت خلالها الى كثير ونعرت أثناءها في كثير وعند ما هممت بالاستئذان للانصراف تفضل اللورد لويد فأظهر استعداداه لمقابلتي في باريس وهو في طريقه الى لندن حين يقصد اليها في اجازة الصيف وللدلاء بما قد آكون في حاجه اليه من معلومات تكميلية

وكانت آخر كلمة وأنا أجتاز باب مكتبه « لا تكن قاسيا جدا على المندوب السامي »

في لندن لافي باريس

ورحلت عن مصر الى باريس ووجد في الافق السياسي المصري الانجليزى ما جد من جراء فوز العمال في الانتخابات العامة وتوليهم الحكم بتأييد الاحرار ، وجد في أفق دار المندوب السامي البريتاني ما جد من جراء الخلاف الذى بين لورد لويد ومستر هندرسون وزير الخارجية الذى انتهى الى استقالة لورد لويد وماقسته هذه الاستقالة في مجلس العموم واعلان مستر هندرسون لمناسبة هذه المناقشة انى آثاره اصدقاء اللورد مستر تشرشل ان وزير الخارجية السابق في حكومة المحافظين سر « استون تشمبرلين » كان قد بعث ببرقية للورد لويد يطلب اليه فيها ان يكف عن التدخل في شئون الحكومة المصرية فلم ينزل عندها فنشأ الخلاف في الواقع بينه وبين وزير الخارجية منذ ذلك العهد السابق ولتولى العمال زمام الحكم .

وكانت المفاوضات تجري في لندن بين مستر هندرسون ومحمد محمود باشا فعصدت الى لندن كما قصد لها غيرى من المصريين الذين

يعنون بمصر محر وعلاقتها بحسرا وهناك سعبت لمقابلة
لورد لويد « المسعمل » ليعلمه على بعض معلومات تكملته
كنا نحسب أبناء اجتماعنا في القاهرة ان « فحامه المسدوب
السامى » سينقص بالادلاء بنافى باريس .

رد سلف

وحطبت بمقامه لورد لويد في مرأه بممدان (يورتلند) وفضل
فتحدث الى عن مصر ورجالا واحد مسسقفضا مطلقا من فود
« الرسمه » فسملى في صراحه عن قليل من التعليق على الجواب
والراى في لاسخاس بعسافورا له يهيا بعد ظروف اعلانها
ونحدا عن اسفائه فعدت على مسامعه ماكان قد قاله لى في
دار المدوب السامى بالقاهرة عن دكر تركى لجريدة السياسة وحزب
الاحرار الدستوريين عن « فهد التضحية في سبيل الراى وقدره
العصب من اجل المبدأ واحترامه كل من يصدران عنه احتراماً »
وابديت له نفس الاحساس وان كانت سياسته على حد
عبيره (لاسار موافقى »

مكتبة مدارس

القاهرة : شارع فؤاد الأول
الاسكندرية : ٥١ شارع سعدن فلول
دمياط : ١٢٠ شارع عباس
بورسعيد : ١٢٠ شارع أوجيني
لبنان : مدائن العشا (مارونيان)

للغات الحميد
المهاسبية . الامتيازات
الآله انكاسه . التجهيز

حكومة صدقي باشا في ١٩٣٠

لما ولي اسماعيل صدقي باشا الحكم سنة ١٩٣٠ وقلقت البلاد من جراء ظروف توليه الحكم على دستورها وحريتها العامة وحریات أفرادها الخاصة . هب المصريون صاخبين محتجين داخل مصر وخارجها هبة طبيعية محتومة هي هبة الدفاع عن النفس والاحساس بالخطر الداهم

وكنت في ذلك الحين بمدينة «لوزان» - بل باحدى ضواحيها - أتبع فيها علاجاً لمرض لسكر الذي كنت أحسست شدة وطأته وأنا قبل ذلك ياسايع في مدينة لندن حيث كنت لمناسبة ماكان يجري فيها من مفاوضات بين « الوفد المصرى » وحكومة العمال « البريتانية »

وفي «لوزان» كما في «جنيف» وسائر عواصم العالم في غرب أوروبا طلبة مصريون يفضون بطبيعة الحال لما يحل ببلادهم من أذى أو خطر الأذى فاجتمع طلبة «لوزان» المصريون أو المصريون المستزبدون من العلم هناك اذ كثرتهم قد جاوزت حدود التحصيل العادى باتمامها الدراسة العالية في مصر وتباحثوا فيما يجب أن يؤدوه لبلادهم في تلك المحنة واجتمعت بهم بعض الاحياء وقرروا أن يبعثوا ببرقيات الى مصر يحتجون على صدقي باشا في بعضها ويناصرون الوفد في بعضها الآخر ويدعون الامنة قاطبة الى ان تقف الموقف الجدير بها وبدرجة ادراكها معنى الدستور وتقديرها نعم الحياة النيابية . ثم راوا ان يقوموا بنصيبهم من الدعاية في مثل تلك الظروف فراحوا ينشرون مقالات واحاديث

في الصحف السويسرية وينتظرون فرص الاجتماعات التي يحضرها
دوو النفوذ في العالم الدولي فيعدون حلالاتها بما يستطيعون
الاعتماد على من شرح للموقف المصري وما يكسبه من تبعات .

فی ہارس

ولما اتممت علاجي «بلوزان اعصبت الى باريس وقد اعترمت
الاقامة فيها اقامة لاني ادركت ان حياة الاحرار بمصر في عهد
صدقي باشا لن تكون بحسب محكمهم من توجهه مواهبهم
التوجيه الذي يحسبونه الوحيد في مثل تلك الظروف التي يتولى
الحكم فيها صدقي باشا ولاني اعرف من ناحيته اخرى ان الاقامة
في اوربا يمكن من العمل لضرع طريق الدعاية لدى عامة المستعمرين
بالمساكين اسرقة وادي خاصة المصلين بها كذلك على الخصوص
ومع كره المصريين الذين يطلبون العلم في باريس من رجال البعثات
الحكومية التي يحول ارتباطهم بها دون حرية نشاطهم لأجل
الامور العامة فان في العاصمة الفرنسية داجا - وفي ذلك الحين
بالفعل - نواة طيبة من «الاحرار» تعمل البيئة الفرنسية في كونهم
عملا يحسون معه ضرورة التقدم للمصلحة العامة وسروره البذل
فيها .

جماعة حقوق الانسان

وزاد ذلك الثروة من التبرعات مما جعلها تزداد ثروتها المادية
والاجتماعية لم يكن ان يرحب اليها من مضيق اذريه ان زحف
من بعد ذلك سبعين جالسا في بيتها وهي جماعة سائسة
في اوساط باريس اي حاشية الزوار اعزها اقرنى اهم مركز
في الدبلوماسية اقم ايضا بعد من عاين من سمعت عن

وكانت بعض الفصول المذكورة في بعض أسماء السبعة
التي رجع اسمها إلى تسميات بعض الأضي - يكون من
أحسن الترتيب في ملحقه من ملحقه سي - بها جسمه أو شيء

بها . لكن الاستعانة « بالسوابق » ذلت تلك الصعوبات الجوهرية
فقد سبق للايتاليين غير « الفاشيين » الذين ابتعدوا عن
بلادهم بحلول عهد « موسوليني » فيها ان اسسوا « جمعية
لجماعة حقوق الانسان بباريس صدر من لجنة اتحاد الجماعات
الدولية بعد الرجوع الى الجماعة لفرنسية ذاتها قرار
من شرط الوجود بالبلاد الايتالية لان افرادها انما هم في سره ف
تجعل هذا الوجود بالنسبة لهم مستحيلا .

وعلى هذه الوتيرة عومل طلب انشاء الشعبة المصرية وصرح
لها بالقيام فوضعت لائحته اضمنتها اغراضها واشارت فيها
الى انها مقيمة بباريس بصفة وفوتة الى ان تزول ظروف
الحكم الدكتاتوري فيها

نشاط الدعاية

واخذت « الشعبة المصرية » تنشط وتقوم بدعايتها عن طريق
المقالات في الصحف والنحدث الى رجال الدولة ورجال ورجال
عقد الاجتماعات واللقاء الخطب فيها

وكان من الاجتماعات التي عقدتها « السعبيه » « ... »
اجتماع جعلت مناسبه ذكرى مرور خمسين عام ...
مصر بنظامها النيابي الصحيح قبل ان تحل انجلترا وادى النيل
فعطته وتستبدل به نظام « الجمعية العمومية ومجلس
شورى القوانين »

وحضر الاجتماع عديدون من اصحاب الراى من الفرنسيين
وراسه احد اعضاء مجلس النواب الفرنسي حبيب ... من حطب
من المصريين غير واحد من اعضاء مجلس النواب الفرنسي ايضا .

فضل جماعة حقوق الانسان

وظهر لنا بارحة الاجتماع وامسيته فضل جماعة حقوق
الاسان وحكمه نايف المصريين سعيها المصريه بباريس ذاك

اتصل بنا ان القوضية المصرة هناك سعت لدى ادارة البوليس
- ولديه مباشرة دور وساطة ورايه الخارجيه الفرنسيه -
كى يسمع الاجتماع الذى اعدت معداته فاحفظنا لسائح المسعى
المصري الرسمى 'د' احظنا به عم الاتحاد الدولى والاتحاد
الفرسى فمدخل الاخير بدخل السببه الى ان سعيينا المصرية
مؤلفه وفق قوانين الجماعه ولوائجها وان قانونها مسجل
وفق احدم المساوون الفرنسى ومسور فى جرده فرنسا
الرسميه وان كن حد من ساطها لهما يعبر اعداء على الجماعه
العامه رايها

ووضع الامر الى من هم فوق ادارة البوليس فى
العاصمة الفرنسيه من رجال الدوله فاساروا باهام « حصره
صاحب المعالي محمود فخرى ياسا وزير مصر المعوس بباريس »
ان حكومه الجمهوريه لانسسيغ بدخله المباشر لدى البوليس وانها
لاستطيع الحد من حريكت الافراد والجماعات مادامت اعمالهم فى
حدود القوانين الفرنسيه

فانونان استثنائيان

وكان صدقى باشا قد اصدر دستوره «دستور سنة ١٩٣٠»
وكان برلمانته قد انعقد وكان هو قد استصدر قبل انعقاد برلمانته
بيومين او ثلاثه ايام مرسومين بقانونين عدل باحدهما احكام
قانون المطبوعات ومواد بانوار القويبات المصنعه بالصحافه وعدل
بثانيهما قانون الجنسية اذ اضاف الى حالات اسقاط
الجنسية الواردة فيه حالة جديدة خاصة « بالمصريين المقيمين فى
الخارج » والذين يتصلون اى نوع من انواع الاتصال بهيئته او مكتب
او جماعه تتصل هى الاخرى اى نوع من انواع الاتصال بحكومه
نظامها لاجتماعى مخالف لنظام مصر الاجتماعى وفهم امام صدور
هذا المرسوم الثانى ان « الشيوعيه » هى التى سيفضى مجرد الاتهام
بها اتهامها اداريا باسقاط الجنسية عن يراد اسقاط الجنسية

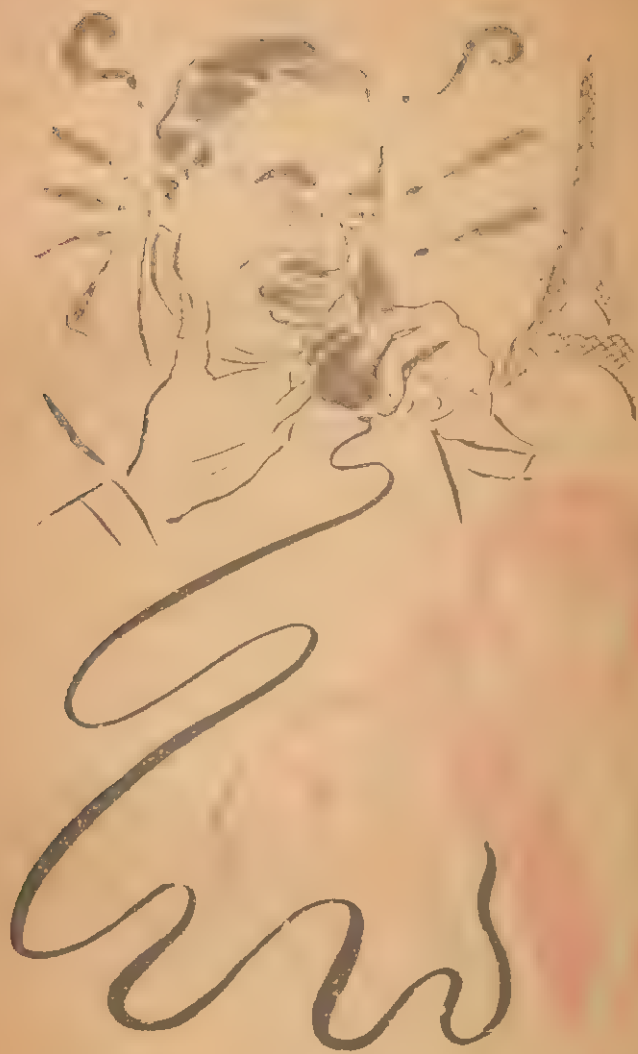
عنهم من المصريين المقيمين في الخارج . وفيه أن يستعمل في
« المرسوم بقانون » الخاص بالعدل في قبول التماسات
أن يتخذ البرلمان من ذلك معاد قيام الجديحة . من ربه
حرام . وهذا المرسوم من قبله في البرلمان .
استغاث

« راجح » الاسعاف من أشهر إلى باريس أو غير بار من من
التي يقيم فيها المخرجون « غير المرغوب فيه » من صدمي انا
ونظامه وراحت حري باسمه معناه . مؤلا . ومؤلا . من
انهم المقصودون بالذات بذلك السريع الاسعاف المسعفر
وانه سوف تصدر المراسيم بسف الجسبة عنه .
و حين .

والحق ان الذين كانت تجري الاساعات باسمائهم كانوا يملون
بابتسامة الاستخفاف واستخريه وبالاستعداد للبدل والصحة في
سبيل آرائهم وفي سبيل مخاصمة نظام صدقي باسا والحمل عليه
بكل ما يستطيعون .

سؤال في البرلمان الصدقي

ووصلت الينا الجرائد المصرية يوم اوقها سؤال برلماني بعدم به
احد اعضاء حزب الاتحاد او الحزب الشعبى - هو عبد الله
الملوم على انه - يسأل فيه الحكومة متى تعزم تطبيق احكام
قانون الجنسية الجديد ففسف الجنسية المصرية عن اوثك
المصريين المقيمين في باريس والمثليين بجماعة تدن بالمبادئ
السوسيه وتفسر حكومتهم في « جماعة حيوان الاسفل »
مراد ذلك السؤال امراى القدوسوا مجلس شعبنا الى
الاجمع وبذلك ارى فيه ضحك . وهذا من اخر ما
يسر السؤل في الصحف المصرية وفي الصحف المصرية
ومجرد سرده من سبى فدرجه من التائب المعسر .
به كما يدعى سوء بيده . وحين . وحين . وحين .



ونلقيت منه الخير في هدوء، وإذا هو يضحك ضحكة مسلية!...

تذكرة الشخصية

وجال بخاطري ندس فرنسا لفرسى من النسووعة
وهي طمعه الحال لا فرسى من لاجانب الذين يضلون باسم فرنسا
ومرور في لاجانب وليس لفرسى من لاجانب أو
فرسى من لاجانب عنى من قبل باسمووعة ان سوغ من
والع النسل .

واسطع ان ادك بغاة السهولة على انتقاد تلك الصلة
انغاء بن تى مسجل عند السووعين في عداد « الرحمة »
لاى امف من راحة « الفرى عمومى خصوم لك « البطام
« حمر » ولاى لم معالات « السووعة » بادب من راحة
اخرى لتى اندر فرنسا اذا عنى له بفرى لى ادا مادامت
حكومى انا - ومفروى انسا بفرى خرا مما بفرى انة
حكومى اخرى - بفرى بلك الهممة ونذهب الى حد اسقاط
الجنسية من اجلها عنى وان فلا بعد بعد ان نذاع الاسماء الى
اسمها ذلك المرسوم الذى اشارت اليه برقية « التيمس » ان تقدم
السلطات الفرنسية وتطلب اليها مغادرة البلاد .

ولما كان واجبا على كل اجنبى مقيم فى فرنسا أكثر من شهرين
أن يحصل على « تذكرة شخصية » تبيح له الإقامة وكانت السلطات
الفرنسية تعتبر عدم وجود هذه التذكرة سببا كافيا لاجراج من
بصل اليه يدها المناسبة من المناسبات وكنت أنا قد قدمت طلب
الحصول على تذكرة الإقامة لكن لم اقصد الى المحافظة لاسماها
فعلا فقد كان أول عنى بعد افرى موافقة الامر كانه رافع
بالعمل لاسعى على عمل لاسم هذا الاجراء وفى عام اسماها
الناية بعد شهر كسب فى جيبى تذكرة

الزما

وفى اطار السمة وهو موعد السمة
العمل فى المراسم من اصباح عند الشهر

تماما - سعت لمقابلته بعض الزملاء القاطنين بالحي اللاتيني بالقرب من المحافظة وقصصت النبا على من قابلت ونصحت بالاستعداد وبالاتصال ببعية الزملاء ، قصد الاستعداد أيضا ، وتقابلنا عصرًا وتحدثنا في الامر جديا وتلمسنا طريقه نستطيع أن نعرف بها اسماء أولئك النمايين على التحقيق وأردنا أن نرسل برقية لاحدى الصحف فى القاهرة أو نطلب الى مراسل احدها فى باريس أن ينصير بجريدته ويحصل على تلك الاسماء لكننا ترددنا فى تنفيذ هذا الرأى لدقه ملاساته

صديق

وحضر اجتماعنا صديق كان يمر بباريس مرورا لا يشتغل بالسياسة ولا بالصحافة فلايلفت اسمه الانظار وعلم من أمريكا ما كنا نتباحث فيه فعرض علينا أن يبعث هو ببرقيه لاحد أصدقائه فى القاهرة يسأله الخبر فشكرنا له وساطته ورحنا ننتظر الرد فى الصباح

اختيار الحدود

وفى انتظار الرد عرضت فى المساء لمسأله الحدود التى اختارها حين تطلب الى السلطات الفرنسية مغادرة بلادها ففكرت فى سويسرا ثم فى بلجيكا ثم فى اسبانيا وكان الملك الفونس قد غادرها وأعلن فيها نظامها الحاضر - واستقر رأى عليها وذكرت أن لا بأس من تمضية وقت فى الاندلس ، أستعيد فيه ذكريات الماضى العربى المجيد ثم لاح فى الافق خاطر دفع تلك الخواطر جميعا وتساءلت لماذا لا أختار انجلترا ولماذا لا تكون لى فيها حملة على نظام صدقى باشا الذى يسأل عنه الانجليز كما يسأل صدقى باشا ولماذا اظهر فى مقالات اكتبها بشاعة ذلك التواطؤ « الانجليزى الصدقى » الذى يكون من اثره ان يقال لمن يجرى فى عروقه دم مصرى قديم عتيق « انك أصبحت بمجرى دجرة قلم غير مصرى » ولما وقفت فى المطاف عند هذا الحل الاخير رضيت به وهذا روعى ورحت

انتظر الرد على برقية الصديق الى الصباح ونمت نوما عمقا
بعد أن اتصلت بليفونيا وروجي إلى كاتب مصطفى بالقرن من
« بيارتر » وأخبرتها بالخبر فاهبت واياها على ما كتب قد
وصلت إليه من اختيار للحدود حين الرحيل .

أبنة جنسية جديدة

على أن سؤالا كان يتردد على طوال ذلك النهار وتلك الامسية
ذهب إلى حرمت من جنسيتي الممرقة فأنه جنسية جديدة أخار .
وسعت على الاجابة عن هذا السؤال لا لدفع الاختبار بل لعدم
الاستعداد في عصر الجنسية بعضها . شذو لنحل محله
عندما جنسية في طري كالدين لا اسع استبداله بالخروج منه
في خروج في غيره وأسفت ان بعض السرية بعد في اعسار
الجنسية التي ما وصفت اليه عبارات سي أخرى فيكون
مبدأ لا جنسية بعضها هي الأخرى و تكون نمادنا جنسية
بما هي يعرفها كل انسان .

وفي الصباح

وفي الصباح دف المليون وأذا ذلك انفس الذي يفصل
التي هي من المهره بلغرافيا بول صوب ه هدا هي
الاسماء الدائرة التي . اوتوكرات . حلفه ير إلى . بروف
ب . محرم عرقي . ومضي لدر اسماء الموم انسان في
حينه . السعة المدة له لجمع عده في الاسل وان التي منه
في ميرة اعمر الذي شت وطب عسي على صحه ممد الارجحه
في حلف الصديق ضحكته مسدية . كذب احمر وبقول بل انها
السرور . رز ومن لا ادري الان من
ممن اسقطت عنهم حق الجنسية المصرية . بعض المرسوم الاول
الصادر وفاقا لحكم تلك المادة التي اصابها صدمي بانسا الى
قانون الجنسية قبل اجتماع برلمانه بيومين اثنين وبادرت من
فوري ابلغ الاخوان مداعبا بمثل مداعبة الصديق وإلى هنا انتهى
الحديث في ذاته ولو أنه ظلت له بعد ذلك ذيول

من الذي يخرج من مصر

اذن انتهت تلك الاشاعة الخاصة بحكاية اسقاط الجنسية المصرية عن أعضاء « جماعة حقوق الانسان » بباريس على ذلك النحو المضحك الذي سردته لكن لم يكن انتهاؤها الى ذلك الحد انتهاء قطعيًا . . اذ كانت للحكاية كما ذكرنا ذبول تقدم طرفا منها .

اشاعة المنع من الدخول

ذلك بأن اشاعة اسقاط الجنسية اذا كانت قد اخفت من الافق بعد أن تبين لنا ماتبين خلال برقية الصديق فان اشاعة اخرى قد حلت محلها وراحت تشوئها - هل بين الشرق والغرب بين مصر وفلسطين والشام والعراق وبلاد العرب وبين فرنسا وانجلترا وسويسرا وتركيا وتلك اشاعة منعى من الدخول الى القطر المصري التي كانت تتردد الى اصداؤها خلال كتب بيعت بعض احوى من القاهرة وحل حديث بلغها ان بعض الزملاء بباريس وخلال بعض الاثبات التي كان بينها بعض اصداقائي في البلاد العربية التي كنت ازورها .

سخافة لا دستورية

وكنت ارد على أولئك الذين كانوا يحملون الى انباء تلك الاشاعة انها سخافة من السخافات التي لا يمكن جعلها لان مبادئ الحرية التي أقرها الدستور المصري والتي احفظ بها دستور صدقي باشا المعمول به في ذلك العهد لا تجيز بحال

منع مصري من العودة الى بلاده اذ انها تحرم نفى المصريين الى
الخارج كما تحرم حظر الافاقه منهم في كل مكان .

حتى جريده كبيره

اكن الاشاعه كانت سوارد نجاح وكان مروجوها يصرون
على صحة اشاعتها ولا يسمون « الدليلاني » « القهقهة »
وصلون الى الاعتقاد بان عهد مدني . اسما قد اهدر الحرات
جميعا وقد استسرع الخروج على كل قاعدة قانونية
دون ان يف في سبيله اي اعتبار وذهب هذا البرارد
الى حد ان جريده من جرائدنا الكبرى اسارت فيما نسرب من
من حاصر نوع من النسيط الذي كان يسود اذ ذاك في بلد
من البلاد العربيه لماسه الفكر من نوع نظام الحكم الذي يصاح
له اسارت الى بالذات على اعتبار من « صحفي مصري ممنوع من
العودة الى وطنه »

برقبيه

وعلى الرغم من كيايى الى ثلث الجريده الكبرى الف نظرها
الى الخط الذي وقعت فيه ونسرها ما بعث به اليها فان
الاشاعه ظلت متواترة وملحة وظل الاصدفاء يعمسون الى
بمعاملوماتهم وافتراضاتهم بصانحين وكانت كلها قائمه
على اعتبار صحة تلك الاشاعه . اعسار كوايما حفقة واقعة .
وبدأت أنا تحت تأثير ذلك لأحس العجب من اخواني
واصدقائي أخفف من « غواء » الهاني بعدد سبه الاحكام
الديستوريه وعدم جراه . انكساور ، على ما ظل جزءا
من احكام دستوره بالذات ، منب الى صديق عزيز في
المنهره أقصر عليه اعصر . الب اليه احابه ، الفرافسة
منى احلى الكلم من فما هم اذا كان الاشاعه بصيب
من « داء » لا ، را اسم من هذا من الصبح بصيب
من « الة » مصمنا ، « حركات ابناء الاحرود والاسدقاء
من « داء » بصيب وحرصهم منى .

قرينة

لكن ما لبثت تلك المرسلة مع الأمور في نصبها حتى حدث ما شاء الناس في مصر إلا عسروه قرينة أي فرسه على صحة الإشاعة وحققه الأمر مع ذخري إلى مصر .

ذلك أني اعتزمت المجيء إلى مصر أمضي فيها شهرا أو شهرين وقصدت إلى ثغر « البندقية » وركبت منه الباخرة « فيكتوريا » الحديثة بالفعل وسارت بنا الباخرة من ثغر البندقية إلى ثغر « برنديزي » في طريقها إلى الاسكندرية وكان الشهر شهر أغسطس وكان البحر هادئا وكنت الرحلة بديعة وكانت وسائل الراحة الحديثة كلها متوافرة في الباخرة الجديدة وكنت هنيئا بذلك كله وبالعودة بعد بعض غيب إلى مصر على أي حال .

ونحو الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي لقيام الباخرة من « البندقية » بينما تقترب من « برنديزي » تبقى فيها ساعات ثم تستأنف المسير إلى الاسكندرية تصل إليها بعد يومين . اثنين تقدم مني أحد « غلمان » الباخرة وفدمني برقية لاسلكية البقطةها الباخرة أثناء سيرها عبر البحر وفضضت الغلاف ووجدت البرقية مرسلة من « كارلسباد » ومطأوب إلى فيها أن اقنع رحلتى في « برنديزي » وأن اصود إلى باريس مباشرة لعمل هام ينتظرني هناك وكانت البرقية من سمو الخديو السامي الذي كتب مبصلا بسموه اتصال عمل ودهشت لهذه البرقية إذ لم يكن قد مضى أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة على تركي لسموه في مدينة « لوزان » ولم يكن هناك على ما أعلم عمل يستدعي الرجوع إلى باريس على عجل وكنت في الواقع قد هيات نفسي لملك العودة إلى مصر بعد غياب وبعثت لإخوتي بانتظارى في الاسكندرية .

فتمردت على تلك البرقية اللاسلكية وأردت اعتبارها نوعا من « هوى الأمراء » وقررت التغلب عليها « باعتبارها قد

وصلت الى بعد مغادرة الباخرة برنديزى واذن فحيث لا يستطيع
النزول قبل وصولي الى الاسكندرية فعلا »
لكن صاحب السمو واسع الحيلة وكثير الاحتياط فما ان
رست الباخرة في « برنديزى » حتى صعد اليها مندوب سرية
« لويد تريستينو » واخذ يصيح مرسلا اسمي بين لارجاء فقدمت
اليه واذا به يقدم الى برفيه لم توجه الى بالدات بل وجهت الى
مكتب السرية وفيها ان « ابلغوا محمود عرني بالباخرة فيكوريا
ان يقطع رحله ببرديري وان يعود الى باريس » واذ فقدت
سهد على ساعد ابي ابلعت في نقر « برنديري » واذن فلتجوز
حيلة « وصول البرقيه وانا في عرض البحر بعد برنديري » واذ
فلا بد من النزول برا والعودة الى باريس وكان بين ركاب الباخرة
في الطريق الى الاسكندرية احد وزراء الدول المعوضين في القاهرة
ولم اكن قد اخبرته خبر البرقية الاولى ولم يكن يعرف شيئا عن
احتمال مغادرتي الباخرة في برنديزى فبحثت عنه على عجل
واخبرته اني مغادر الباخرة اذ وصل الى نيا برقي يستدعي
عودتي الى باريس وودعته واعدت من جديد حقائبى ونزلت
الى البر حائقا .

خبر في الاهرام

وبعد اسبوعين من ذلك الوداع اطلعت في باريس على جريدة
« الاهرام » فوجدت فيها وصفا احتل من انهرها ثلثي نهر « لما
قررت الحكومة اتخاذ من اجراءات الحيلولة والمنع والقمع لمناسبة
عودة محمد محمود باشا من الخارج ووجدت فيها في ذيل
هذا الوصف مباشرة خبر اعنوانه « الاستاذ محمود عزمي » وفيه
اني كنت قد اعتزمت العودة الى مصر منذ اسبوعين واني ركبت
الباخرة من البندقية بالفعل لكنني تسلمت برقية لاسلكية في
عرض البحر جعلتني اغادر الباخرة الى « برنديزى » واقفل
راجعا وفهمت ان النيا قد وصل الى الاهرام عن طريق مقابلة

جرت بين أحد محرويه والوزير المفوض الذي عاد الى مصر بالباخرة التي كنت قد ركبتها من «البندقية» والذي يعرف انى صديق الزميل المحرر بالاهرام فقص عليه نبأ ما حدث .

وكان لنشر الخبر الخاص بى فى ذيل الخبر الخاص بالاجراءات المتعلقة بمنع الاحفاء بمقدم محمد محمود باشا من الاثر فى ادهار امراء من اصدقاءى ان حسوا ذلك امر قسوة التى تلقيتها فى عرض البحر صادرة من صديق لى فى مصر عرف انى ممنوع من العودة الى القطر المصرى وذهب خصب التخييل الى حد الظن بانه وقف على الاجراءات التى تعزم الحكومة اتخاذها قبلى حين اُصل الى ميناء الاسكندرية فانر ان ينبئنى بالامر قبل وقوع المحذور .

وهكذا زادت الاشاعة قوة بانى جد ممنوع من الدخول فى مصر .

فى القدس

وفى شهر ديسمبر بعد ذاك «الاغسطس» الذى كنت اعتزمت المجئ فيه الى مصر قصدت الى فلسطين لمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامى وكنت قد اعتزمت اعتزاما أكيدا قبيل مغادرتى باريس الا استسلم لضعف يجعلنى أقصد من القدس الى القاهرة فلما وصلت الى بيت المقدس اتصلت تليفونيا باخوتى فى القاهرة وتالنى من جراء الاستماع الى اصواتهم وتقدمهم بالسؤال «متى تصل الى القاهرة» مانالنى مما خشيت ان ينزل بى سيئا من ذاك الضعف الذى فررت فى باريس الا ارضخ اليه فامضيت الليلة قلقا وملت فى بعض الاحياء الى ان اركب فى الصباح قطار القاهرة وأصل لها مساء اجمع على واصحابى لكنى امسكت بشجاعتي كلها وحررت خطابا فى الصباح الباكر لصديق عزيز لى فى القاهرة اقول له فيه انى على مسافة نهار واحد من القاهرة لكنى لن اقصد اليها لانى مصمم على الا تطأها قدماى واهلها على ما هم عليه من «خنونة» اذ يقابلون اعتداء

صدقى باشا على الدستور والحريات ذلك الاعداء العباسي
البيع بمجرد بوحشاته اسهالات بعد بها السباحون الى الله
ورسوا له وكتب حين اكسب هذا لدى كتب انما اردت سجل
صممي على عدم المحي الى مصر والمسلولة بنى ومن ما قد
سأنتي من ضعف تحت ثوب من نوع ما سهرت به وانا اسمع الى
- ان الشعب الذي سائنتي مني حرم الى مصر -
وتال لهذا الموقف الامناعي ارد كذاك في رواج الاشاعة التي
كتب اسمعها من عديد المصريين الذين ذهبوا الى القدس بحضرون
المؤتمر الاسلامي العالمي «وررارة الافعال على تصديقها»

لا دلالة

وكل ذلك منما لا تصادفني في أوروبا دلالة على وجود أي امر
لنلك الاشاعة التي صدرت عن القاهرة فكثرا ما كانت أوراق
جواز سفرى تنتهى قبل انتهاء مدته بزمان طويل فكنت أقصد
الى قنصلية مصرية اطلب منها جواز سفر جديد فلم اكن اقابل
فيها الا بما ينبغي ان يقابل به المصريون ولم يكن يلوح لى خلال
اجراءات تجديد الجواز اى شىء يدل على أن لدى القوم «تعليمات»
خاصة بشأنى وكنت اتعمد الذهاب الى قنصليات متعددة
اطلب منها التجديد فلم تكن الاجراءات فيها كلها تنم عن شىء
غير عادى .

شىء من الايضاح

وعدت الى القدس بعد سنة من موعد انعقاد المؤتمر الاسلامي
وفالت فيها صديقامصريا متصلا بصدقى باشا وحزب الشعب
وجريدة الشعب نوعا من الاتصال فتحدث الى وسألنى لما اذا لاعدود
الى مصر وانا لست ممنوعا من العودة اليها وقص على فى هذا
الصدد انه قصد الى صدقى باشا يوما اشتدت فيه الاشاعة بمنع
من العودة الى مصر وسأله هل صحيح انى ممنوع من العودة
فاجابه صدقى باشا ان الاشاعة غير معقولة لانه لا يمكن منع

مصرى من العودة الى مصر فقلت لـ «الشيخ» انى صديق انى كان
الاشاعة فى جريدتنا (يعنى جريدة «المصرى»)
فاستحسن صدقى باشا عدم نشر الاشاعة وعدم تكديسها
وتركها تجرى كما تجرى وتتركه ركة من ركة
فى النادي المصرى بلندن

والواقع أن أثرها كان عظيما فى سوس الاحوال المصرية فى
اوروبا فكنت كلما قابلت واحدا منهم يحدثنى على اعتبار انى ممنوع
من العودة الى مصر وكنت اسى على كل واحد منهم من عدم
الاستور وأحكامه والمصريه وحقوقها والجنسية والحكم الدخيل
باسقاطها وان لوزارة صدقى باشا أن تحاول تطبيق هذا الحكم اذا
بلغ منها اللعب مبلغا ، لكننى استطعت معى ما دمتم مسرعا
من العودة الى مصر ، وكنت أحس فى نهايه المحاضرة أن مستمعى لم
يقتنع وانه باقى عند اعتقاده الاول .

وحدث انى جللت بلندن للاقامة فيها اقامة مستمرة وان طلب الى
بعض أعضاء مجلس ادارة النادي المصرى أن ألقى عليهم محاضرة
فاعذرت ولقت أنظارهم الى ما قد يجر عليهم القارئ المحاضرة من
مشاكل ، فألحوا وحددوا الموضوع والموعده وبعثوا بالدعوات للأعضاء
ولم تكده احدى تلك الدعوات تصل الى القائم بأعمال المفوضية المصرية
هناك - وكان الوزير المفوض يمضى اجازته - حتى ارتعدت
الفرائص وخارت العزائم وارتبكت الامور وتقدم الرجال الرسميون
الى شباب الطلاب يتوسلون اليهم ويهددون اذا لم يجد التوسل كى
يحولوا دون الكارثة العظمى كارثة القاء عزمى محاضرة فى النادي
المصرى بلندن

وتقدم الى الاخوان على مضض يخبروننى الخبر ويبلغونى رفضهم
الاذعان لما طلب اليهم «الرسميون» الوجولون وتصميمهم على أن تلقى
المحاضرة مهما تكن النتائج لكنى أعفيتهم من هذه النتائج وأخذت
على عاتقى أن أضع الامر فى موضعا الصحيح أى موضع الخلاف بينى

وبين رجال مصر الرسميين هناك فظهروا مظهرًا لا يغبطون عليه وقد
أبدوا من خوف وتولاهم ماتولاهم من « رعبه » وبانوا واقعين هم
الآخرين تحت تأثير اشاعة انى ممنوع من العودة الى مصر على
الرغم من حلو أوراقيهم الرسمية جميعها مما يؤيد هذه الاشاعة

مفاجأة

وقام في جزيرة العرب شيخ الحرب بين ابن السعود والامام
بحي وسامع وجريدة « ديلي اكسبريس » على أن اكون مراسلا
لها من مبادئ الفصل ، وتم البعاهم واحد القرار في بضعه أيام وكان
على أن اصل الى مكة على عجل فترك السفر من لندن بالطائرة
ووصلت الى الاسكندرية وجمعت كل وصولنا حوارات سفر الركاب
جميعا وقصد بها الى البحر وعاد به احد ضباط الطائرة دون أن يبدوا
عليه أن سما من يدبه من حوارات حوارا هو محل معاملة خاصة .
ووصلنا الى القاهرة ونزلت بنا الطائرة عند قصر النيل وطلعتنا
الى البحر فسلمت منى ضباط الطائرة وسلمنى جوار سبرى وموود عنى
بأن احرام

لكن الاخوان يصرون

« كان » حوى الفعلى فى مصر ومروى حين دخلت الدنيا بنوايس
المسا ، وفي الاسكندرية والسمرية على جوار سبرى كان ذلك
كله كافيا لان يقدم الدليل على سخافة تلك الاشاعة وبطلانها ،
لكن الاخوان والاصدقاء اصرروا على أن يظلوا مستمسكين بصحة
الاشاعة فكذبوا كلما قابسى واحدمتهم بادرنى بقوة « كتب جئت
الى مصر » وكتب انا انقدم بعض من لا يفرى على السؤال لكن
نصو به أساربه ، كنت أقدم بكذب الاشاعة وسخافة موضوعها
كنتم جميعا كذبا سر كوى مقسم انهم غير مفسعين

فعل الدكتاتورية

وهكذا كان فعل الدكتاتورية فى النفوس فعلا خبيثا يصور
للناس الاوهام والخفايق والسخف امرا مقولا

نشرت الصحف في يونية سنة ١٩٣٥ ضمن برقياتها الخاصة التي وصلت اليها من جنيف ان سمو الخديو السابق قد زار دوله ريور باسا الممل الان لمصر هناك في مكتب العمل الدواى . ثم جاء « المصور » بعد ذلك يلقي على ذلك النبأ البرقى نبيا من اصوء فقل ان العالم مملعه بالمربب الذى يفضاه صاحب السمو من الحكومة المصرية اذ تعتزم انقاصه واذ يعترض سموه ويسند اعتراضه الى ان الاتفاق الذى تم بينهما فى ١٩٣١ « قد سجل فى عصبة الامم على اعتبار كون سموه من رعايا الدولة التركية » .

وقد وجدت فى نشر مائشه المصور مناسبة للكلام على الاتفاق الذى تم بين سمو الحد وانساق والحكومة المصرية والذى لانزال ظروفه الحقيقية وملابساته مطوية لم تنشر بعد .

كنت فى لندن فى اوائل شهر ابريل سنة ١٩٣١ اعد مع محامى صاحب السمو مستندات الدعوى التى يطالب بها سموه التاج البريطانى بمليونين من الجنيهات تعويضا لما لحق بسموه من اضرار من جراء تصفية املاكه فى مصر بالطريقة التى صنفها بها السلطة العسكرية البريطانية وفى انجلترا يجب ان تستصدر اذنا بالخصومة فبسل كل شىء اذا اردت مقاضاة ائناج او الحكومة البريطانية .

وكانت المحكمة قد رفضت الاذن الذى كان قد اعد عريضته احد مشاهير المحامين الانجليز . ولما كانت القوانين الانجليزية

فرمت الموت لم أجبن ولكن لعل جلاله يحمى جلالى

وفى منتصف الساعة العاشرة من مساء الفد السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٩٣١ تشرفت بالمثل بين يدى صاحب السمو بفندق « ديفون » وكان سموه قد تناول العشاء ولم اكن قد تناولته ففضل وجالسنى الى المائدة مسائلا عن « دعوى الاذن بالخصومة » وعن حالة بحر المانش حين عبرته وعن اثر الطريق بين « جنيف وديفون » فى نفسى وكنت اجتازه لأول مرة وعما الى ذلك من شئون . ثم انتقلنا الى ركن من اركان بهو الفندق ، وهناك اخبرنى صاحب السمو بعد مقدمة خاصة بالامة المصرية وبالسبع عشرة سنة التى انقضت على خروجه من مصر ولسمو الوالدة وبالامير عبد المنعم - وكنت لا اتبين خلال هذه المقدمة الغرض الذى يرمى اليه سموه منها - اخبرنى صاحب السمو بعد تلك المقدمة بان مسعى قد بذل فى سبيل انقاهم بين سموه والحكومة المصرية ، وان مجلس الوزراء المصرى قد انتدب اثنين لمفاوضة سموه فى صيغة اعلان وصيغة اتفاق ، وان هذين المتدوين ، هما انيس باشا ومسيو بنسى وقد وصلا منذ يومين ومقيمان فى « لوزان » وفى انتظار التشرف بمقابلة سموه وان سموه استدعانى ليعرض على مشروع الاعلان ومشروع الاتفاق لابدئ عليهما ملاحظاتى قبل ان تبدأ بشأنهما المفاوضات ودفع الى سموه بمظروف اصفر كبير من مظاريق الحكومة المصرية كانت المستندات المذكورة داخله وكانت تلك هى المرة الاولى التى يتصل فيها بعلمى شئ عن تفاهم بين سموه والحكومة المصرية وعن مسعى بشأن هذا التفاهم . تناولت المظروف واطلعت على ما كان بداخله من مستندات وانا بتولانى ما يتولانى من احساس بل احساسات وابديت فى الحال ملاحظته عامة لم تكن لتروق قسوتها صاحب السمو فربت غنى وبانك منك معجب من السفر فاصعد الى غرفتك ونم ولنتحدث فى الامر غدا . »

وفي الصباح الباكر نزلت الى البهو فوجدت سموه سادرتني
بقوله « لا تحسب انسامي دليل عبقلة » واما قد علمت في
مدرسته كرومر ، كيف اسمع لحداديات !! »

ولدت لامي سموه بملاحظتي وكانت سعا سها ان حرمان
سموه من حق النقاضي في مصر فقد الانكس ايمان الطمعي
اكنز بقايد وحقق الانحاء الى اعضاء واذ ما خائف احد
المفاهيم شروط الانفاق . وان فلا سئل سموه على
احكامه المصرية ادا ما فكرت وما في اعضاء المرب او العامة .
وما رام سموه سيعرف بقوا من اسلاد فانه سيقبح بحكمه قانون
التمسسه « مقرا » وان من يجوز لانسحا الى اجراء من
الاحداث التي تحدد قبل محكمه « لاعاى » ملا .

واراد صاحب السمو ان اقبل سموه في المفارقه لكي اعدرت
لاسي لمحب ان سموه معمر الانهاء الى التوقيع دون كسر
عناء . وانما لمحب ذلك عن صرف رد سموه على اعتراضى على
بعض النصوص بقوله « ولكن هذا النص في نظر الحكومة
المصرية شرط لا بد منه » عني انى حاولت ان اقلب على هذه
النصوص عن طريق آخر هو طريق ادخال اجلتها في ضمان بقيد
الاتفاق او القل به علما رسميا وكان الاتفاق فصى على صاحب
السمو سيطر الدعوى المرفوعة منه على الحكومة الانجليزية
فذهب بغيرنا الى النص في الصيغة الى بعدم وكلاء سموه
وركلاء وزارة الخارجية البريطانية على الاتفاق وعنى ان هذا السيط
اما هو مقابل ما جاء في هذا الاتفاق من بقاءه على دفع مبالغ
البلايش العا من الجنيهات . لكن فلم فصايا وزاره الخارجيه
البريطانية لم يقبل النص على هذا المقابيل مسما بوضوح الى انه
مرتبط بالحكومة المصرية دون سواها وكل ما استطعنا الوصول
اليه انما هو النص على ان « ظروف الشطب وشروطه وارده » هي
وامور اخرى - في ميثاق موقع عليه بمدينة لوزان في الثاني عشر
من شهر مايو سنة ١٩٣١ ، لكن حدث بعد هذا ان قصد سمو

الخديوى السابق الى سوريا وفلسطين وان صحبته فيها اشاعة الاتجاه الى تنويع سموه ملكا على الشام فلما عاد سموه من رحلته الى «جنيف» وكان مؤتمر انقاص السلاح منعقدا فيها - تقدم الى سموه حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير مصر المفوض في باريس ومندوبها في المؤتمر ولاحظ ان رحلة سموه تصحبته تلك الاشاعة انما تعتبر مخالفة صريحة لتعهد سموه بعدم الاشتغال بالسياسة بتاتا فرد سموه على فخري باشا بانه لا يذكر ان هناك تعهدا بهذا المعنى وان سموه على اى حال سيدرس المسألة ويكلف بعض فقهاء القانون الدولى بدرسها أيضا ووقع اختياره على الاستاذ «جيدل» الاستاذ بكلية الحقوق بباريس واحد مستشارى وزارة الخارجية الفرنسية كما وقع على سر «ويليم جديث» المحامى الانجليزى المشهور الذى كان قد اعد عريضة الدعوى الاولى على الحكومة البريطانية ثم اصبح مدعيا عاما ثم عاد الى المحاماه بعد ان سقطت وزارة العمال .

وقصدت الى باريس احمل لفخري باشا فتوى الاستاذين الكبيرين وهما مجمعان على انه ليس في الاتفاق ما يمنع سمو الخديوى السابق من الاشتغال بالشئون السياسية الا ما تعلق منها بالسياسة المصرية وجرى في تلك الجلسة الطريقة التى خلوت فيها بصاحب المعالي وزير مصر المفوض بباريس حديث طريف ، ذلك بان معالي فخري باشا وقد رأى احكام النديلين الفرنسى والانجليزى لم يسمعه الا أن يقول « ولكن الاشتغال بشئون الشام السياسية اشتغال بالسياسة المصرية » فلما سأله ايضا احال هذا « اللغز » الذى لم استطع فهمه اجاب . « نعم ان سوريا منطقة نفوذ مصرى ! » . فاستزدت منه الى ايضا والدعاه نعلو اسارير وجهه فقال وزير مصر المفوض بباريس « نعم ان « الانهرام والمقطم » وهما اكبر جريدتين في مصر يملكهما « شوام » والجرائد كلها تقرأ بانتظام في الشام و « خليل

وطرال ، يسمى ساعر "عقرا" وضبت فخرى ، اسما بمرح لكنه
الذي له حاد جدا الذي به من يدان .

والعب القساوى للحكومة المصرية ، وحاول صدمي اسما ان
مفر من سمو الحدوى السابق رشفه حديدته شغيد فيها عدم
الاستماع للمبادئ السياسية ام مسائل عروس دون الاستئذان
السابق روى الحكومة المصرية كن دوسه فصل مما جاء له
من رسله مذكورة من خطا رسول نفسه فيها " يكتب
و ا ب ! لكن حدث بعد هذا ان طبع من مر بخصه صاحب
السمو الحدوى السابق سدا تدفعه واعسره في المائة التي
تجر من مر بـ الوطن فقضب الانفاق والحماسه
حسه السهرية مائس وحسن على السلام .

قد هذا الصوف على التفكير في ندعه الانفاق ووصل
الفكر ناسحا الى سجنه في عقبه الامه . ودرت مفاوضات
مع مكرمه العصبه وكان سر اربك دراموند ، هو الكرم
العام في ذلك الحين وانتهى الامر الى قبول الانفاق ونسجته ، من
اب الاحظه " وهذا السجس طبعاً هو الذي يسر اليه
" المنصور ، لكنه تسجل لا علاقته اليه سر كبا ورمونه سمو
الحدوى السابق لانه تم بعد الانفاق وقد اعترف سموه
بمجرد التوقيع على الانفاق بقانون الجنسية المصرية وهو
يقضى ان اعضاء الاسره المالكه مصريون ولا يجوز تغيير
جنسهم المصرية بحال .

ترقبوا العدد الخامس من قصص للجميع

في ١٥ فبراير سنة ١٩٤٩

١٠٤ صفحات ٣ قروش

الدعوة للدين عساي الطراز الحديث

احتفاء الازهر

كان حادث الاسبوع الاول من يوليو سنة ١٩٣٥ هو بلا ريب حادث احتفاء الازهر بشيخه الاكبر لا من حيث الاحتفاء في ذاته فهو شئشنة تعرفها من المصريين جميعا بل من حيث المظاهر التي تجلت خلاله وقد كانت في مجموعها مظاهر خروج عن مألوف التقليد العتيق الى اخذ بأساليب الحياة الاجتماعية عند سائر المتدينين من الناس وكان من شأن الخروج على مألوف التقليد العتيق كما كان من شأن اقوال بعض الخطباء عن الازهر والازهريين واصلاح المعهد وتطور رجاله كان من شأن ذلك كله ان يشير عندى بعض الذكريات المتصلة بمثل ما صدر عن الازهريين في مثل ذلك اليوم. وبمثل ما يتجلى بعض الاحايين من المواقف ازاء اصلاح الازهر والمطالبة به وهذا البعض من الذكريات هو الذى اود ان اتقدم به .

كاتبة انجليزية

يوما من ايام لا ادرى الان على التحقيق اى شهر من اشهر سنة ١٩٣٣ ، تسامت من مستر « هندل » رئيس تحرير مجلة المجلات الانجليزية كتاب توصية يقدم به آنسة تساهم في تحرير مجلته وتعرض ان تساهم في تحرير مجلة العالم العربى التى كنت اصدرها حينذاك بلندن على ان تكون مساهمتها عن طريق تلخيص الكتب التى ترد الى من الناشرين للتعليق عليها والتى

تتصل مواضيع بعضها بطلعه الحال ببلاد الشرق والاسلام
والعربية واصلب بمس " بيجي ويليمز " ودفعب اليها بكتاب
القاضي " شاربينر عن فلسطين وكتاب آخر عن " حرردون "
والسودان فأمرعت مقراءها واحاد بلخصهما واحسب
المعاونة من سبل العشق عليهما بما سبق ووجهات نظر " العالم
العربي "

نوره اتحاد اكسفورد

وكانت جامعة اكسفورد في ذلك الحين مشخص ابصار اهل
الراي من الانحليز فقد كان اتحادها نائرا على تقاليد
وتقاليد المملكة البريطانية كلها وكان يدعو اعضاءه جميعا الى
ان يقرروا عدم الرضوخ لقسم اللدل والنصحه بالحرب في
سبيل الملك والوطن لانه بمقتضى الحرب ولا يراها رساله خير
اصلا وكانت الصحف الاجلبريه تعنى بذلك الظاهره عامة عظمه
وكان بعضها مذهب الى حد ابى فيها تهجها من المبادئ
الاسراكيه بل التسويعه على حصن من حصون " المحافظه "
بل ركن من ركنيه الثقافه التقليديه في انجلترا وكان
العمليون من اهل الراي يستودعون الله تلك الجامعة التي
يكونها وينادون بتوجيه الهمة كل الهمة في سبيل احاطة اختها
جامعة " كمبردج " بسياج يقيها شر مثل التطور الذي قضى على
" اكسفورد " بالرضوخ له وكانت كلمة اتحاد " اكسفورد " تجرى
على السنه كل متعلم وكل نابه وتشغل بال كل من
يعين مستواهم العقلى على تفهم مثل مانتطوى عليه حركة ذلك
الاتحاد وكانت الكلمتان تجريان على السنه الكثيرين من المتحدثين
في الاندية وفي القطر والسيارات العامة وان كان تحدث الانجليز
لا يخرج عادة عن حدود التهامس غير المسمو

دقة تليفون

وظهر يوم دق بمكتبى التليفون وكانت مس " بيجي ويليمز "

هى التى تريد ان تتحدث الى وقد بادرتنى فسألتنى هل سمعت عن جامعه « اكسفورد » فاجبت على الفور نعم فقالت وهى تتردد ان تحضر لهم اجتماعا اجبت بكل سرور فالتفت الى الساعة فى منتصف الساعة التاسعة بالبهو الاكبر فى فندق مرسول وملابس السهرة وسرت بهذه المفاجأة سرورا عظيما اذ تهيأت لى فرصة الاجتماع بأولئك الانجليز الثائرين والثائرين على التقاليد « وانجليزى ثائر » اعجوبة من الاعاجيب فما بالك به ثائر على التقاليد التى لا يمكن ان يتصور انجليزى بغيرها وثائر على التقاليد المنصلة ببعض الشعائر السياسية المقدسة هناك واذن فقد كانت « لقا » تلك الفرصة التى هياها لى ظرف « مس بيجى ويليمز » وكان تصورى ماسأله فى اجتماع المساء محل بعض تفكيرى بعد ان تظهر .

جماعة اكسفورد

وفى منتصف الساعة التاسعة مساء وصلت مرتديا ملابس السهرة الى فندق مرسول وهو من فنادق الطبقة الاولى فى لندن غير فنادق الترف الممتازة طبعاً ووجدت مس « بيجى ويليمز » فى انتظارى ووجدت الى جانبيها ثلاثة أو أربعة من الرجال قدمتنى اليهم فاحفوا بمقدمى احتفاء وسألونى عن مصر والشرق والقاهرة والخرطوم والقدس وبغداد ثم ذهب بى اثنان منهم الى البهو الاكبر الذى تقام فيه عدة حفلات حافلة وكنت قد حضرت فيه من قبل فحضره للميرل النبوى ومنها الجايه السرفيه فى لندن وكان خطيبها الاصلى هو الاسد دمكرم عبيد فوحده غصن بالحاضرين الذين يجاوز عددهم الالف وأفسح لى المكلفان بمرافقتى مكانا الى جانب المنصة وقدمانى اثنى آخرين يجيدان اللغة الفرنسية اجادة .

وجلست انفرس الحاضرين واعرف طبقانهم فوجدتهم خليطاً من الرجال والنساء من الشيوخ والشباب والسيدات والانسات

يرتدون جميعا ملابس السهرة التي تقضى التقاليد الانجليزية
بارتدائها في مثل تلك الحفلات وانتظرت في تشوق ان تبدأ
الخطب او تبدأ الثورة وتعلن الاحجاجات
مدهشات

ودخل الرؤساء والزعماء وجلسوا فوق المنصة ثم بدأت
الحفلة فقام احد هؤلاء يعلن ان جماعة « اكسفورد » قد قررت ان
تنبأ لها في لندن أسبوعين تنتقل اجتماعها خلالها بين أبها،
فنادفها المخمة ودور العظماء والنبلاء وان كل اجتماع ستخلله
ادلاء بحوادث مريبة وقع لاسحابها الدن جاءوا يدلون بها
خصيصا وستعقبه سهرات تقدم فيها المرطبات ويستمتع فيها الى
بعض الاغنيات ، عندئذ بدأت اسائل نفسي اى اكسفوردية هذه التي
جئت اليها وهل هناك اتحاد لأكسفورد غير ذلك الذي تملأ
اخباره الاسماع ثم اخذت اتقرب ماسيفوه به الخطباء ويدلى به
المدلون

ادلاءات

وتوالى المتكلمون على المنصة شيوفا وقورين وسيدات
جليلات وأنسات متأنقات وشبانا متحفزين واخذوا يقصون
علينا « نوادرهم » فتلك آنسة غادرت امريكا وجاءت الى لندن
تبحث لها عن عمل فلم تجدوا احتملت الضيق ما احتملت
وكادت لا تجد من المال ما يوفر لها قوت يومها فخطر لها خاطر
« التفكير في المسيح » ففكرت ونامت ليلتها ثم استيقظت فاذا
بها تتسلم في البريد صكبا سبعين جنيهها لا تدرى حتى ادلائها
بالحادث من اين جاءت . وذلك شيخ من اصحاب المكناة
السياسية الامبراطورية كان في كندا مع صديق له حميم واذا
به يتسلم برقية من بعض اصدقائه السياسيين في جنوب
افريقيا يلحون في رجائه ويستحلفونه بكل عزيز ان يقصد
اليهم على عجل حتى يوفق بين مختلف تياراتهم التي كاد اختلافها

يودى بمصلحة افريقيا الجنوبية الوطنية كلها فتردد في الرحيل من كندا ثم استخار الله وعبر المحيط الى انجلترا ووصل الى لندن يمضى فيها ثلاثة ايام ثم يبحر بعدها الى مدينة اسكاب ويشاء من يشاء ان يلقي الشيخ بارجة ابحاره سدة من العطلات تسائله عن جماعة اكسفورد فهل انه لا يعرف عنها شيئا فتسأله اخذه السيدة الى اكسفورد ويحضروا بها اجتماعا من اجتماعاتها ترفرف عليه «روح المسيح» ويسوده سره ثم ينصرف في ساعة متأخرة من الليل ويطلب الى اعضاء الجماعة ان يدعوا له ويقصد الى ميناء «ساوتمبتون» يركب فيها الباخرة تمخر به اعباب المحيط والبحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والمحيط الهندي وتصل به الى ثغر افريقيا الجنوبية فيجد في انظاره على افريز الميناء عديد من رجال السياسة يحيونه وينساجونه فيذهب بهم على الفور الى احد الفنادق الكبرى ويجتمع بهم في احد اهاذه ولا ينصرف اجتماعهم الا والاخاء مستقر في قلوبهم والمصلحة القومية منقذة مما كان يهددها من المخاطر وكل ذلك بفضل «تفكيره في المسيح» والتماسه الى «جماعة اكسفورد» نيلة سفره ان تدعو له .

وهذا شاب من طلبة جامعة اكسفورد - وكان لا يعنى بالفكر اندبني عناية خاصة فظل سنة تامة لم تصل اليه خلالها من والده غير بطاقتين اثنتين فيهما تحية ان قصيرتان ثم اخذه احد اصدقائه الى جماعة «اكسفورد» وحضر بعض اجتماعاتها فاستحدثت العلاقات بينه وبين والده واصبحت تصل اليه كتب طويلة كل اسبوع ييشه فيها ابوه وعواطفه ويسدى اليه خلالها نصحه وكل ذلك بفضل حضوره جماعة «اكسفورد» وتفكيره في المسيح .

وهذا رجل ساءت علاقته الزوجية سوءا استراح الحاضرين عفوا فاخذ يسرد تفصيلاته سردا م كتب له ان يتعرف بجماعة

« اكسفورد » ويصبح عضوا من اعضائها فانقلب شروعه خيرا كل الخير وانقلب شقاوته الزوجية هناء كل الهناء وذلك طبعاً بفضل تفكيره في المسيح وعلى هذا المنوال من الادلاء سار الخطباء والمتكلمون ثم أعلن الرئيس ان الاجتماع المقبل سيكون في دار احدى العظيمات النبيلات واخذ الجمع الحاشد يتنأثر فئات فئات ...

ما هذا الكلام

واسئل على الستة الذين تعرفت اليهم واقبلت على مس « بيكر ويليمز » واخبرته انني عن الاثر الذي تركه الاجتماع في نفسي اما « مسيحي ويليمز » فخصصتها بظرة وابتهامة تدلان على اني اكرمه مقدما مما تنصور واما الستة رجال فقلت لهم ان الاجتماع قد كاز له في نفسي اثر عميق فتهللوا وطلبوا الى مزيدا من الايضاح فقلت افهم ان جماعتكم دينية وانها دينية مسيحية وانها تسعى الى ادخال المسيحية في كل مظاهر الحياة الاجتماعية الحديثة وان تسعى لحل مشاكل الخاصة والعامة وتبشور السلام في العالم كله وتنشر الطمأنينة على العلاقات كلها عن طريق المسيحية فأجابوا نعم قلت هذا جميل لكن الذي كنت افكر فيه خلال استماعي الى احوال المكلمين طوال الاجتماع هو ان في البشرية ارباب اديان اخرى وفيها كذلك ملحدون يريدون جميعا ما تريد جماعتكم من نشر الطمأنينة وتخليد للسلام ومن مصلحة الهناء العام والسلام الدائم ان تتضافر الجهود كلها حتى يزيد الانتساج ويقصدا تحقيق الاصلاح فكيف الوصول الى ميدان يقابل فيه اولئك المفقون في الغرض وان اختلفوا في الدين او العقيدة انكم تقولون ان جماعتكم مسيحية وهي بهذه الصفة انما تحصر الجهود داخل نطاق محدود وانها تحرم الفكر السامية جهودا اخرى يتوقع ببذلها مندينون آخرون وغير مندينين ايضا فما السبيل اذن الى توحيد الصفوف .



وعاد يحمل اسفارا في جماعة اكسفورد ونشاطها وفضائلها !.

قلت ذلك وأنا أفرس في وجود أسبعة المسموعين إلى فعلت
وجه الآسنة حمرة ولم يعمل وجود الآخرين شيء كشف عن
أحواله الآخر وقال واحد منهم لآخر إن أصبح الجمع سمع
وأراد أن يمضي في المدخل ندان أمانه على فصل المسحنة
بوقعه بأسدراك سألنا ماذا عسى أن يفر لاقباج
الملحن . قال أحد زملائه في غير تردد : الآخر هن فقد كب
أنا ملحن إلى حين . قلت واه لبلد لي أن أسمع إلى قصة
رديك إلى الدين بعد الانحياز لمدني إلى الإحصاء بحية
فذهبنا إلى حيث جلسنا إلى مائدة في بيت آخر من البيوت
اعتدنا . إلى حيث تناول فلان البرهان المعصور واحد
يحدثني عن الكهنة وسائرهم صهر قرنا . عدم الرسول
رغم هذه الظاهر التي يعرف مذهبها كما أجدت عن بعض
انتظرت العلمية وتطوره وأحسن أن سينا من حديثه
المسمع لأيمان من ماعى فهران إلى المنصدة وعدد بحسن إلى
أسفرا وضعتها الواضعون في جمعة الكهنة وسائرهم
وفصلها واكتفى منى بوعدها بها وبديها وحضر حديثنا
وميل آخر عرف أنى من مدروسى اذكر المسلمين ضمن
المدنيين وغير المسيحيين الذين يرغبون رغبة الكلد في أسفرا
السلام ويمكن الحلق الطبولج أن حديث صدقى المدنى
لم يصل منى إلى الأعماف فأمر أن يحدثنى على طريقته أخرى
حسبها مجده فقل أنه أسكن إحدى مدارس فهران وأن له في
مدرسته هناك لاسنة مسنين وآخرين مسيحيين وقد حدث
له فيما حديث أن جاءه يوم بلمد اسمه مصطفى شكا إليه
ما عساه من أعمام وما يساه من مسقى في حين أن صديقه
التميد « حنا » لا يشعر إلا بهدنة رثا بعض الأسماء فنصحه
- الاستاذ أن كلما أحسب من مسمى صديقا أو عيناك انقمام
فكر في المسيح فانه ممدد . أمد من اسمه على شدة ارضه
حتى جاءه مصطفى منشرحاً يشكره ويبيعه انه فكر في المسيح وانه
أصبح في هناة .

سألت محدثي : وكم كان عمره مصطفى ؟ فأجاب احدى عشرة سنة قلت : وما عمر من تحدته الآن ؟ قال : نيف وأربعون سنة قلت : وهل ترى ان نفس التدليل يصلح لاقناع الاثنين ؟ فسكت وأرجو أن يكون قد بهت .

تبشير على الطراز الحديث

واذن فقد كانت جماعة « اكسفورد » تلك جماعة تبشيرية لها قروعة عدة في انحاء الارض وقد رأت ان النظر الدينى والزى الدينى والتقليد الدينى قد يحول ذلك كله في هذا العصر المسدنى دون القيام بواجب التبشير وبواجب الاحتفاظ بالكيان المسيحى فراحت الجماعة تخلع عن اعضائها الرداء الرسمى وتستبدل به لباس الاجتماعات المدنية ولباس الحفلات والسهرات الذى يلبسه كافة الناس وراحوا ليعقدون اجتماعاتهم فى الكنائس بل فى ابهاء الفنادق التى يجتمع فيها المدينون من الناس فيقدمون فيها للناس ما يقدم لهم عادة فى مثل تلك الابهاء ويتحدثون اليهم فى المواضيع التى تشغل بالهم على اعتبار انهم ناس وكفى فى العمل والتعطل عنه فى السياسة ومشاكلها فى عصبة الامم وفضائلها . وفى الكليات وحياة الدراسة فيها . فى العلاقات الاجتماعية وما يتخللها عادة من نفاهم وتنافر . ويتلمسون خلال ذلك كله مواطن الضعف فيبدلون على اصلاحها عن طريق الايمان والمسيحية .

• الظهور بمظهر الناس

« الظهور بمظهر الناس » هى ذن النعمة الجديدة التى ترددها الجماعات الدينية الجديدة كى تستطيع ان تنفذ الى اعماق الناس تبث فيهم دعايتها وتدخل الى نفوسهم تعاليمها دون ان تدعهم يستوحشونها ويستوحشون رجالها فتنسب فيهم انسيابا طبيعيا لا يقف فى طريقها احساس بتباين يستند الى مظهر من مظاهر الزى الخاص أو المكان الخاص أو اسلوب التحدث الخاص ذلك بان اهل تلك الطريقة قد فقهوا ان ذلك التخصص كله اذ كان مستساغا وسيلة للتمييز فى عصر من العصور فان روح العصر الحاضر تنافيه منافاة وتجاافاه تجافيا وهذا هو الذى تبينه حلال ذلك

الاجتماع الفذ الذى حضرته عن سوء فهم اذ خاطب بن جماعة «اكسفورد» واتحاد «اكسفورد» وهذا هو الذى سادف لرأى عليه مع مس «بيجى ويليمز» ارا صاحبها حتى دارها بعد انتهاء حديثى مع من ارادت عمدا وبسيف انرار ان سحدوا الى مسمسه هداىى عن طريقهم الى المسيحية فمد يرفها بلمسه وباء بهدى اياها فى مداعبة طيعا بانى انا الذى سافز اخر الامر بمواب هداىها الى الاسلام او احتمل وزر تشكيكها .

ولنعد الى الازهر

ولنعد الان الى اجتماع الازهر واحتفائه بشيخه الاكبر الذى كان من شأنه ان يثير فى ما اثار من ذكريات . لقد كان ذلك الاجتماع هو الاول من نوعه فى نظرى وعند حد علمى فقد كانت الاجتماعات الازهرية تعقد عادة فى الجامع الازهر وبالقرب من محسرا به يجلس المجتمعون فيها جلسة المصلين ويتناوب الخطباء منهم انقاء خطبهم من أعلى المنبر وكانت تلك الاجتماعات من جراء ذلك الطابع الدينى الخاص لا يشترك فيها غير رجال الدين ورجال الازهر فليس ميسورا لغيرهم ان يقصدوا الى حيهم وليس يسيرا عليهم اذا هم استطاعوا الوصول الى الحي اللاتينى القاهرى ان يخلعوا نعالهم لغير واجب الصلاة وان يقعدوا القرفصاء ثلاث ساعات يستمعون الى خطب وقصائد وليس يسيرا عليهم ان يخرجوا انفسهم ذلك الاحراج ويحبسوها ذلك الحبس فى فترة من فترات النهار التى اعتادوا ان يجتمعوا فيها الى اصداقاء او اخوان يتقاربون واياهم فهما ليتبادلوا الحديث هادئ ويتناولوا المرطبات شهية ولذلك فقد رجبنا بذلك المظهر الجديد الذى ظهر به الازهر فى ذلك اليوم والذى نرجو ان يكون له تقليدا يسير عليه فى الاجتماعات المقبلة فيجعلها دائما مسرة ويصبغها بالصبغة المدنية يتذوقها الناس كافة فلا يرون فيها كلفة ولا امتياز ولا ظهورا بمظهر عسر او شذوذ أو تعاضم لاسيما انهم يعلمون جميعا أن دينهم (دين) يسر لا دين عسروانه دين ديمقراطية ومساواة

واخاء وانه دين كافة لا دين خاصة وانه الدين الذى يتميز عن سائر
الاديان بالعدم الواسطة بين العبد والرب وان رجاله انما هم مرشدون
ومعلمون ليس غير وان خالفنا فى هذا التقدير فضيلة رئيس
لجنة الاحتفال الذى ابى الا ان يعيد على الاسماع نفمة دخيله
على الاسلام ونظامه وهى نفمة الرياسة الدينيه العليا يريد ان
يسندها لمشيخة الازهر ومامشيخة الازهر وهند كبراء علماء
المجلس ادارة الجامعة الازهرية التعليمية يرأسها الشيخ الاكبر
كما يرأس مجلس ادارة الجامعة المصرية استاذها الاعظم

فى سبيل التحرير

دحولا اذ فى سبيل اسديد اخذنا ساليب الاجماع الحديثة
ويعبر بغيره ساس كافة ذلك هو الذى نجبه فى الازهر وانه
هو الذى ضمن له عن طريق الامتزاج بالجماعة كما يفعل
حمله لواء الدين فى غير مصر هذه الايام وتضييق مسافة
الخلفيين عقليته وعقليتها واذن فالفوز بمعاونة قادة الراى فيها
فى سبيل نشر الفضيلة الكبرى

المفتى الامام

وكان صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم المفتى الى يمين
الاستاذ الاكبر الشيخ المراغى وكنت انظر اليهما وانفوس
ملاهما طوار الاجماع وكنت احضرنى فى تلك الاسباء ذكرى
قصة سمعتها من حضرة صاحب السمو الخديو السابق عن
الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وموقف القصر والعلماء من
مشروعات اصلاحات سمعت لخديو السابق يقول: كان الشيخ
عبده يتقدم الى بمشروعاته الخاصة بالازهر والقضاء الشرعى
فكنت اطلب اليه ان يعود لعرضا على بعد يومين او ثلاثة ايام
وكنت ابعث الى ستة او ثمانية من العلماء اجمعهم حولى واقول
لهم غدا او بعد غد سيحضر الشيخ عبده ليعرض على
مشروعاته وها انا ادفع بها اليكم الآن لتدرسوها وتحفظوها
ملاحظاتكم عليها وسأجمعكم به غدا او بعد غد وسأرى من انذى
سيعلم هو او انتم ثم كانوا يحضرون عرض الشيخ عبده

لمشروعاته ، فاقول ما رأيكم بامساخ فينبري له المشايخ
يعارضونه ويناقشونه وكان امعنهم في المعارضة والمناسه
الشيخ بخيت وكان من وجوه معانته وضروب استنفازة الا
يخاطب الشيخ عبده الا بقوله لا يا شيخ محمد من كدة
يا شيخ محمد ظنا منه ان التوجه يا شيخ محمد نال من شخصية
الشيخ عبده واعرازه بنفسه سمعت هذا ذكرته وانا اتأمل
الشيخين الكبيرين وذكرته والاستاذ الاكبر بسير في خطابه
ابى الاساد الامام واصلاحاته في الارهر وفي القضاء الشرعى
ودكرت حاجبا مما يعانیه المصلحون من افرق الناس اليهم واكثرهم
افاده من اصلاحهم وكل ذلك مدعاة للأمل . اليس كذلك ؟

بجنة البيان العربى تقدم

الاستاذين

وهبى اسماعيل حقى ابراهيم خير الله

٩ قصص مترجمة عن الادب الاسلامى
تمت كثير من النواحي الاجتماعية والسياسية والوطنية

٢٠٨ صفح من بفتح بصير ٥ فرد

في حضرة ابن السعور

في الثالث عشر من شهر ماي لسنة ١٩٣٤ وصلت الى « جده » في طريقى الى ميدان القتال « السعودى اليمنى » او الى ميدان « الصلح الحربى موفدا من قبل جريدة « ديلى اكسبريس » وكان رئيس تحرير قسمها الخارجى قد اخبرنى قبل مغادرتى لندن انه سيسسندما سأبعث به من انباء الى مراسل الجريدة « الحربى » فاستدركت قائلا او مراسلها « السلمى » فقد تكون الحرب وقعت رجاها عند وصولى وتكون مفاوضات الصلح قد بدأت بين العاهلين العربيين وعدكان بالفعل ماكنسارجونى ان يكون .

فما ان انتقلت من الباخرة « الطائف » وهى احدى بواخر الشركة الخديوية الى الشاطىء مع زميلى المعروف فى القاهرة مسيو « جاستورن برتى » مراسل جريدة « الجورنال » الباريسية واوصلته الى القنصلية الفرنسية العامة ووصلت انا الى القنصلية المصرية حتى اتصلت تليفونيا بصدىقى فؤاد حمزه بك وكيل الخارجية السعودية وسألتها اخبار الحرب وطريقة وصولى الى ميدانها فاجانى مفاجأة سارة اذ اعلن ان الحرب قد وقعت رجاها وانه كان ضحى اليوم ذاته بجده يوقع فيها مع مندوبى الامام يحيى على شروط اهدنة وبدء المفاوضات فى سبيل الصلح ومعهده .

فى مكة

وتفاهمت وفؤاد بك على ان اقصد الى « الطائف » حيث

يصطاف الملك وتصطاف حكومته وحيث تقيم الوفد اليمنى وحيث ينزل وفد المؤتمر الاسلامى المحامد فى سبيل افرار السلام فى شبه الجزيرة وتوطيد دعائم الصلح بين العاهلين العربيين . وعصر اليوم التالى تصدب الى مكة فى سيارة تفضلت الحكومة السعودية العربية « بوضعها تحت تصرفى » وبعد ان اديت بارشاد صدىعى النعى الورع فوصل مصر ذلك الحين - شعائر الاستعداد للغمام بفرضى العمرة والسعى ووصل الى عاصمة الاسلام اكبرى بعد الغروب وتل العشاء واعمرت وسعدت . ثم اريدت بعد حمام فى السكينة المصرية - الملابس العربية - الفضفاضة الرجراجة - وبت الليل فى فندق الحكومة ضيفا عليها ثم زرت فى الضحى ادارة جريدتى « ام القرى » و« صوت الحجاز » وتعرفت الى المشرفين على تحريرهما .

فى الطائف

وبين الساعة الثامنة ومنتصف الساعة العاشرة - ساعات عربية - من النهار تحركت بى السيارة من جديد قاصدة بى الى « الطائف » وانما قلت بين ثامنة والعاشرة لاننى تفاهمت مع السائق على ان تغادر مكة فى تمام الثامنة لكنه لم يحضر الى الفندق بسيارته الا حين انتصفت الساعة العاشرة وقطعنا المسافة بين مكة والطائف فى خمس ساعات جاورنا فى جزء منها الجبال الصلدة الجرداء مجاورة فكان « الصهد » يصدر عنها هيبا ويصل الى الوجه فيصلى بشرته سعيرا ويدلنى على فضل « الكوفية » وانما اتفاقها مع طبيعة ذلك الجو المحرق اذ كنت اسحب جانبيها على وجهى فتقيه شر اللهب الصادر من جمر الجبال حقا .

ومررنا فى الطريق بعد الغروب بمكان قال لى السائق انه مأهول بالقردة والذئاب واصاب سيارتنا فيه عطل فوقفنا قليلا

حتى نصلحه فشاهدت اثناء وقوفنا على مقربة منا بعض القردة من ناحية وبعض الذئاب من ناحية اخرى فعلا
واخيرا وصلنا الى « الطائف » بعد العشاء ودخلناها من احد ابوابها الثلاثة او الاربعة وكان ينتظرنا في المخفر عنده من كان مكلفا بأن يدلنا على الطريق الى المنزل الذي تقرر أن أنزل فيه .

اين نزلت هناك

وكان هو منزل رئيس بلدية الطائف « سابقا » اى عند مادخلها الوهابيون واعمل فيها « الاخوان » ما عملوا واعد لى فى هذا المنزل « جناح » على حد التعبير الحديث هو « ديوان الاستقبال وملحقات » « الترويح العلبعى » والديوان فناء مستطيل يزيد طوله على العشرة امار ويبلغ عرضه السبعة على ثلثاه وظل ثلثه مكسوف الى السماء وفرش التلثان بالبسط ومدت حوالى حوائطهما الارائك وغطيت « ارضية » التلث المكشوف بالرخام وتوسسته زفورة تحيط بها اشجار ليمون وفى احد اركانه مكان للوضوء .
وحينما وصلت الى المنزل استقبلنى الى يابه صاحبه وولده وخادمه وتقدمنا الولد وتبعنا الخادم يحمل كلاهما مصباحا مضاء بالزيت المضغوط وحللتنا باندوان فوجدناه مضاء كذلك بمصباح ريتى من لطرار عينه ما وجدنا « سرير » قد نصب فى احد اركانه .

وتبادلنا تحيات القندوم والترحيب . ثم مدت المائدة ووصل « الشيخ عبد السلام » محيا باسم وكيل الخارجية وحاملا تحية « وفد المؤتمر الاسلامى » ومحددا موعدا للشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك ابن السعود فى بغداد .

الشيخ عبد السلام

والشيخ عبد السلام شخصية من الشخصيات البارزة فى المملكة العربية السعودية وهو مصرى من قرية من قرى مركز بليس

قصد الى الحجاز ايام كان الشيخ حافظ وهبه يشرف على شئون التعليم فيها وعمل في التدريس ثم عين « مديرا لادارة الضيافة » واحسبه قائما بمهمته خير قيام فلديه من الظرف والكياسة ما يمكنه من اكتساب قلوب من يعرفونه من « الاغراب » وما يمكنه كذلك من تذليل ما قد يقوم من صعب ومحو ما قد يكون لعرف ما من اثر غير مستحب.

في القصر الملكي

وقبيل غروب اليوم التالى مساء وصولى الى الطائف قصدت بى السيارة الى قصر « شبرا » للتشرف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود والقصر على مسافة بضعة كيلو مترات من « الطائف » وكان يصحبنى اليه « الشيخ عبد السلام »

استقبلنا عند مدخله احد رجال « النشريفات » وتقدمنا الى الطابق العلوى فاستقبلنا فى البهو رائحة زكية هى رائحة « بخور » صحبتنا طوال طريقنا الى القلعة الملكية الكبرى وقسمد ادخلنى فيها « الشيخ يوسف » وهو كبير امناء صاحب الجلالة وأحد مستشارية النافذتين

والقلعة مستطيلة فسيحة يبلغ طولها نحو اثنى عشر مترا ويقرب عرضها من الثمانية وقدمت الى حوائطها لارائك ولها « حارجة » على مثال ماكان فى بيوت القاهرة منذ سنوات . وقد احلب هذه « الحارجة » اريكة صعب عليها المساند مغطاة بقماش فيه خضرة واليها آلة تليفونية ووزار كهربائية وفى وسط سقف الغرفة والى حوافه ثريات كهربائية كذلك وارضيتها مغطاة بطنافس عجمية نفيسة .

ابن السعود

وبعد لحظات اقبل ابن السعود يتبعه اثنان من الحجاب وكان قد قيل ان تقاليد التحية « التقبيل » وللمقبل الخيار بين يدى الملك

وانفه فاخترت انا تقبيل اليد وتقدمت للقائه حين دخل غرفته الكبرى وصافحته وقبلة يده وقصد الى الخارجة وجلس على اريكتها ودعاني الى الجلوس على مقربة منه ففعلت واخذ جلالته يتحدث ولم يحضر الحديث في اوله غير « الشيخ يوسف يس » ثم حضرائه شقيق الملك وبعض المقربين كما حضره دون سابق اعلان الحاج « عبد الله فلبى » المعروف .

وما آفة الاخبار

وبعد تبادل التحية وتقدمي الى جلالته بالتهنئة على وقف رحى الحرب والبدء في مفاوضات الصلح بدا حديثه بقوله « وما آفة الاخبار الا روايتها » واخذ يشرح موقفه من الامام يحيى وما بذله لديه من المساعي وما يرغب فيه رغبة صادقة من اقرار السلام بينه وبين اليمن ويذكر للعالم الاسلامي اهتمامه بالجزيرة العسرية وان جاء هذا الاهتمام متأخرا اذ كانت المناوشات قد وقعت بين لفرقيين باليمن .

ابن السعود ومصر

وعرج ابن السعود على مصر واهلها وذكرهم بالخير ورجا ان يزول ما يعكر علاقاتهم الرسمية من كدورة وقال انه لا يرغب الا في ان يكون مع المصريين وحكامهم على اتم وثام واحسن تفاهم .

انا ملك العرب

ومما استرعى سمعى بين عبارته قوله « اننى لست ملكا بمشيئة اجنبية بل انا ملك بمشيئة الله وبمشيئة العرب الذين اخبروني وباعوني على نعوت واسماء ليس غير فانا عبد العزيز قال العرب انى ملك فرضيت قولهم شاكر ا لهم ثقتهم وحسن ظنهم رضى لهم الذى يحلى على العرب وبزيرة رضى رعاياهم فانى عود الى الصف واحارب معهم بسيفى كاصغر واحد فيهم دون ان ينال نفسى شئ من لغضاضة . . »
« وانا بينهم الان لاقم حكم القرآن والسنة واحكم بالعدل والقبض على الميّن »



واخترت تقبيل اليد فصافحته وقبلت يده

يجب ان يبقى شياننا مسلمين

وتحدث عن ذهاب الشبان الى اوروبا وتلقى العلوم في جامعاتها فقال « انى اريدان يحصل ابناءنا العلم المادى فى اوروبا فيدرسوا الهندسة والطيران وفنون المدافع وما اليها لكنى اريدان يظل اولادنا متمسكين باهداب عروبتهن وباهداب اسلامهم اذ لاهية لنا الا بهما »

قهوة وليمون وبخور

وقدتمت الينا القهوة اكثر من مرة ثم ضغط بن السعود على زر من الازرار الكهربائية المجاورة له فجاء اليه حاجب أسر اليه الملك بما لم نسمعه ولم تمض لحظات حتى عاد الحاجب يحمل « صينية » عليها اكواب من « الليمون المعصور المحلى » يتوسطها كوب ضخيم ممتاز وتقدم الحاجب من ابن السعود فتناول الكوب الضخم لنفسه ثم مرت بنا الاكواب العادية الاخرى فتناولناها .

ثم دخل حاجب يحمل بخورا ومر به على الحاضرين فتعبقوا به وكان هذا الاجراء وما اليه من تقديم القهوة ايذانا بانتهاء الجلسة فاستأذنت فى الانصراف

كانت ستقوم فتمتة

وحدثنى فى اليوم التالى لتشرى بمقابلة جلالة الملك ابن السعود من تحدث من رجال الحكم السعودى فقال ان زيارتى للقصر الملكى كانت ستثير فتنه ذلك ان بعض « الاخوان » من النجديين كانوا محاصرين رجالهم حول القصر وقباله فلما وصلت اليه فى السامرة واستقبلنى من استقبل من رجال البلاط ولم تكن سحنتى من السحن المعروفة سأل سائل من هذا الضيف فقيل له « محمود عزمى من مصر » وانتقل نبال السؤال والجواب الى مضارب « الاخوان » قبال القصر وكان هؤلاء (الاخوان) هم بذاتهم الذين التحموا مع الجنود المصريين الذين رافقوا المحمل فى المرة الاخرى فى تلك السنة التى يسمونها الان فى الحجاز وفى نجد « سنة الرمى » وكان امير الحج اذذاك « محمود عزمى باشا » فظن الاخوان ان الذى دخل القصر هو محمود عزمى بانسا فهاجوا

وارادوا ان يقابلوه بشيء من خسوتهم وهو حارج ووصل
الحجر الى القصر وانا في حضرة ابن السعود فهزول اليهم من
هزول من رجاله ينسبهم حقه الامر ويميز لهم بين « محمود
عزى السف » .. و « محمود عزى القلم » وقلت انا لمحدثي
« الحمد لله الذي نجا »

مادبه ملكية

ودعنا الى مادبه ملكية حضرها نحو خمسين
مدعوا بينهم رجل ارقد المني ووفد المؤتمر الاسلامي والبعثة
السورية ومدت الموائد سكر « الحذر » وسارت عليها
« الانسان الكمية » .. نحن كثر واحد منها « حروف كمل »
واسم الخدم وراء الحائسين يوعون على اسم ' طعام على
الطريقة الامروية تماما وكان ابن السعود يتحدث مدعوه بقسوة
الحزبي ويحل حديثه مداً ملح لا يظن مسمعها انما
يصدر حفا عن سخنة الرطب

العرضة

والعرضة هما ما سمعهما « بالعرض العسكري »
وقد حضرهما مرة امام القبة وقد وقف ابن السعود والى
حذبه حاجبا نجهال هذا الدنيا الى قبضى سفيهما ومن
حزبه المدعون ورجل « الحكومة » ومن « الجسس على
ظن » نحن وعلى ظهور احمر راحا اما الفرنسي فزوجون
وعند « مبرعين متعصبين » بنادقهم في الراء مرتين اذا
مروا امام ابن السعود فوا « انا خيال التوحيد اح من طاع
الله » فاستهزأ ابن السعود « انهم او النعم » مقبولا اليهم
بسم الله ولم اقبل « لسا » انبوا ساهرين سؤوفيه بعدد
دعوتهم الهزات « من « ربا » اسما وباندين بعضهم الاب
« الذين علق » و« الذين » نكسا خربوا من ابن السعود نزع
عنه « حلة » و« الذين » ساهرين سفيهما هو الآخر و« ردا
الذين » ردا « الذين » و« الذين » به مقبوس المدان
حفا و« الذين » حفا « الذين »

وكان هذا المنظر الديموقراطي الفذ منظرا اخاذا كما كان منظر
احد « الحار » ابن السعود الفتيان واحد احفاده وهما يحكما قيادة
جواديهما ويطلقان مسدسيهما في الهواء طلقات متتابعة .

في سبيل الرأي وفي سبيل الحبيب

في صيف ١٩٢٨ كنت أعمل في جريدة السياسة وقد بدأ اتصالي بها في آخر أكتوبر من ١٩٢٢ مندوبا لدى مؤتمر لوزان حتى فبراير سنة ١٩٢٣ ثم استأنفت الاتصال مراسلا برلمانيا بعد افتتاح البرلمان في مارس سنة ١٩٢٤ ثم عملت سكرتيرا لنحريرها وكاتبا لافتتاحيتها التي كانت عليها دائما مسحة البحث والتحليل بينما كان صديقي الدكتور هيكل (باشا) رئيسا التحرير يديج براعة «حديث اليوم» وهو المقال الحزبي المعبر عن اتجاه «الاحرار الدستوريين» وبينما كان صديقنا توفيق دياب معهودا اليه بالحملات وما تستدعيه من مهاجمات وما الى المهاجمات .

ولظرف مادي رأت ادارة الجريدة ان تعرض على محرر الحملات اضطرارها لانتقاص مرتبه فرفض واستقال لكن ظلت علاقته مستمرة مع الاحرار الدستوريين وان كان قد طرا عليها شيء من الفتور ثم وليت احدى الوزارات الحكم وكان على ماهر باشا وزيرا للمعارف فيها وكان لطفي بك السيد مديرا للجامعة فتدخل الدكتور حافظ عفيفي باشا لدى ماهر باشا لاسناد منصب في وزارته للاستاذ توفيق دياب وانتهى الامر بتعيينه مساعدا لامين مكتبة الجامعة بمرتب قدره خمسة وثلاثون جنيها في الشهر . في ذلك الصيف من ١٩٢٨ اذن كان محمد محمود باشا متوليا الحكم وقد تولاه بعد الوزارة الائتلافية الثالثة التي كان يرأسها مصطفى النحاس باشا حين « تصدعت

أركان الائتلاف وكان البرلمان قد أجل انعقاده شهرا وكان الدكتور
هيكل بك متهيئا لتمضية إجازته السنوية بأوروبا وكنت أحل
محلّه في غيابه واشتمت رائحة اعتزام اعتداء على الدستور .

فأعلنت أصحاب النفوذ في الحزبانى أن أطيع هذا الاعتداء إذا
وقع لاني لا بد مستقبل بمجرد حلول الكارثة وطلبت اليهم في
أحلاس - إذا كان ما سمع صحيحا - أن يخذوا عندهم
لا يجد من يشرف على تحرير " السياسة " في عباب الدسور
عندك بك وكذا لى من يحدثهم جميعا أن سننا من مخاوفي
أر يكون وكان مربى في ذلك نحن من أسباسب اليومية
والأسبوعه سبعين جيه وكنا فعلى بصاحبه الرئون وكنت
دائم الاختلاط بالصدى توفيق دياب وكانت أسرة صديقى قد
قصدت الى الريف لتمضية فصل الصيف وكان توفيق يعيش
بمنزله منفردا فدعوته الى أن يزول معى بالزيتون وتفضل هو
بالقبول . وكنت بطبيعة الحال أفضى اليه بما المحه في الأفق
الدستورى وبما أخشاه من حلول الكارثة وبما هو مستقر في نفسى
من استعاضى من " السياسة " بمجرد حدوث الاعتداء على
الدستور . وكان وهو يقضى الى وقت نفسه بمناعبه في الجامعة
أذ مربيه شنبى وأذ عامله على عمر بك السكرتير العام معاملة
غير حسنه فيحسبه على تأخره في الحضور وى إجاز ما يكلفه به
من عمر غير داخل في الواقع بمن حدود وطبقه .

وصباح يوم دحر على توفيق غرفتى قبل أن نلتقى الى
المادة كعادت وقال لى في سى من الرسمية والخطورة « أنك
إذا سمعت على ترك " السياسة " فنى سارل الجامعة بدورى
ونخرج لنصدر صحيفة يومية معا » ولم تكن فكرة إصدار
صحيفة - قد مرت بخاطرى لحظة وكل ما كان يشغل بالى
انما هو استحالة استمرارى في العمل في جريدة يتولى حزبها
أنحكم ويلحق بالدستور سوءا . وهكذا كانت مواقف دائما بعيدة
عن أن يتخللها الاعتبار المادى الى جانب التقدير المبذون

والمعنوى سابقا استقلت من مدرسة النجارة في الشهر الذي
تقررت فيه للموظفين « علاوة الحرب » ولم اكن لامتلك غير
مرتبي الشهري ولاحقا تركت خدمة « الخديو » دون ان احتكم
على شيء وكل ما كان في الاولى هو كل ما كان في الثانية هو كل
ما كان حين فكرت في ترك السياسة وهو اني في حالة لا يطاوعني
ضميري على الاستمرار فيها وليكن بعد ذلك ما يكون - كان تحدث
نوفيق الى في شأن اصدار جريدة مفاجأة اذن كما كان
تحدثه الى في استقالته من الجامعة فقلت له « اي توفيق
اما انا فاعمل في جريدة سياسية هي لسان حال حزب سياسي
تقدم حكومته على عمل لا ارضاه فاستقيل من الجريدة ومن
الحزب اما انت فموظف بالجامعة وليست الجامعة مؤسسة
سياسية ولا حزبية فمالك والاستقالة منها اني انصحك
بالتبريد .

فاجاب « لقد وزنت كل شيء طول هذه الليلة ووجدت ان
الفائدة كل الفائدة في الاستقالة واخراج صحيفة اذا وعدتني بأن
نعمل معا قلت فليكن لكن لا ترفع استقالتك قبل ان تحدث فيها
من جديد . ووقعت الواقعة وباللها من آونة تملك التي
قرأت فيها وانا جالس الى « سيلند بار » جريدة « الاتحاد »
وجريدة « لا بورص » وفيهما اشارة الى امر ملكي ينزل عن
طريقه بالدستور ما ينزل ويالها من لحظة هرولت فيها الى جريدة
« السياسة » واطلعت على « الامر الملكي » بل استمعت
اليه استماعا اذ اهتزت يداي وانا ابدا تلاوته اهتزازا حال
دون تبين الحروف في هدأة فطلبت الى احد الزملاء ان يقرأه
لي ويالها من ساعة امضيها في الجريدة التي اتصلت بها منذ
تأسيسها مسائلا نفسي « هل ااجر او انا عامل لمبدأ اما
اذا كنت اجيلا فلا استمر في العمل اجيلا اما اذا كنت اعلم لمبدأ -
وهو مبدأ الدستور والحكم البرلماني الديمقراطي فمحال ان
اظل بعد الساعة لحظة والجريدة مضطرة للدفاع عن اجراء فيه

اعتداء صارخ على الدستور واذن فالامر بين ، واذن فلا لس -
والاستقالة وهذا هو الذى تم فى ساعها . والتفت مساء
توفيق فى « سولت » وأخبرته الخبر وكان بيده احد الملاحق
« منصفنا الامر الملكى » فاقضى لى نصيبه على الاستقالة فى
العداء وكان واحدا نسيبها هواء الانقلاب وسبب الحرية
ونظر ما قد يجيء به العهد واداب مساء - ونحن عائدان
الى الريون حدى بوفى بسا الاضمام الى الوفد « وعرض
على حديه وقلب انا لم نر لحربا لنصم الى حرب ولم نخرج
من منه لنظم الى فئه وانما ركننا جماعنا لانها تعرف
بحرفا لارنى منه فليفع عند حدى وسكون عسبا بطيعة
منعنا مع عمل الوفد لاننا جمعنا كافح فى سبيل الدستور واعادة
ابرهان لكن لس من الضرورى ان ندمج . فلم يمنع توفيق
بهذه النظرية وقال لك يريد ان تكون قاضيا تقول لهذا اصب
ولذلك اخطأت لكك تنسى ان القاضى لا يشهد جلسته الا بعض
عشرات من الناس فى حين ان انجندى السائر فى الصف يشهد
الوف الناس فى الشوارع . قلت : هذا صحيح لكنى مطمئن الى
موقف العاضى مكف بعصر اساهديه اذا كان لابد من
الاعزاز بالمشاهدين - لكن صديقى لم يقتنع فسالته هل
يرضيه ان نحتكم فى خلافنا الى حمد باشا البطل وهو وكيل
الوفد فرضى وذهبنا لمقابلته بفندق « مينا هاوس » وعرضنا
عليه الامر فوافقنى انا على راي ونصح ببقائنا مستقلين واقتنع
توفيق بتدليلات حمد باشا ولا سيما حين قال له « انك
ستظل دائما دخيلا فى نظر القوم » .

وانتهينا على هذا وكتب لنا بعد ذلك ان اصدرنا جريدة
« وادى النيل » مع صاحبها الاستاذ « الكزة » وكانت
- الاشاعات كعادتها فى هذا البلد - قد ملات الدنيا بان
الوفد هو الذى سيصرف على الجريدة التى نخرجها واجتمعنا
بقهوة « سبلند بار » - فى قاعه من قاعاتها العليا - لكتابة
العقد وقال الكزة نقول ان الجريدة تسير على مبادئ الوفد
طبعنا نوافق بوفيق دياب لكنى نسحت بالنص على ان مبادئ

الجريدة « العمل على استرداد الدستور واستكمال الاستقلال » دون ذكر هيئة من الهيئات وكان هذا هو الذي نص عليه في المقد وتفاهما على ان يظل توفيق في القاهرة واقصد انا الى الاسكندرية اشرف على اصدار الجريدة في مقرها وتفاهما على عدم تناول تصرفات « الاحرار الدستوريين » في مقالاتنا الا فيما صدر عنهم ويصدر بعد ١٩ يوليو سنة ١٩٢٨ وهو تاريخ « الاعتداء على الدستور » دون تعرض لمواقفهم السابقة اذ كنا متضامنين وايامهم فيها لكن لم يمض على عملنا في وادي النيل اسبوعان حتى اخذت المح في مقالات توفيق التي يبعث بها الى في الاسكندرية تعرضا لحلفاء الامر في تصرفاتهم السابقة لذلك التاريخ المعهود بل تعرضا لمبدأ تأليفهم الحزب الذي اذكر انه كان هو بالذات الموزع لاوراق الانتخاب في اجتماعه الناسيسي فكنت لاحظ عليه مخالفته لتفاهما السابق وكنت احذف من مقالاته العبارات التي تتجلى فيها هذه المخالفة وكان هو يحتج ويلج وكنت انا عند التنفيذ الدقيق لما عاهدنا نفسيما عليه .

وضحي اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر ١٩٢٨ قدم لي احد الزملاء المحررين بوادي النيل جريدة الاهرام التي كانت قد وصلت الى الاسكندرية في تلك اللحظة ودلني فيها على موضع اعلن فيه توفيق دياب انضمامه الى الوفد خلال احتفال البارحة بعيد الجهاد القومي والحق ان الدهشة تولتني تولىا عظيما حين قرأت ذلك النبأ على الرغم من كل ما عرفه عن صدقي من الاندفاع وراء احساس الساعة بل اللحظة وتناولت التليفون وتحديث اليه في القاهرة وسألته ما الخبر فاجابني انه نفسه لا بدري كيف حدث ما حدث فقد حضر الاحتفال وهو يعتزم مجرد حضور العيد القومي لكن الحاضرين طلبوا اليه ان يخطبهم والحو في طلبهم قلباه وخطب وجره حماس الجمهور فاندفع في تياره متأثرا به فاعلن ما علن فلاحظت عليه غرابة الامر والفهوم انه يؤثر الخطيب في الجماهير لا ان تؤثر الجماهير في الخطيب وان يجرفهم هو في تياره لا ان يجرفوه هم في تيارهم وسألته وما مصير الجريدة التي نحررها الان فقال « امامي في هذه اللحظة معاون قسم عابدين وقد جاء لالقاء القبض على

اسمسة خطبتي امس » فقلت لامحل للمحدث وما كنه تحدث
فيه وسأحضر الى القاهرة هذا المساء . وحضر الى القاهرة
واقبت بها اياما حتى تم في حلالة الامراج عن عوفي دياب بمقتضى
امر اصدره القاضى حمدى . حوت مدير الامر العام فما بعد
- واجتمعت سوفى غداة الافراح منزله بسارع بوفى وتولنا
معا غداء « ملوحيه » وجاء طبعه الحال دور الحدث
فم كان وما سيكون وعرض مخرجا من المارفى ان اكب مفالا
اسير فيه الى الانلاف في العمل واسح هذا الانلاف ماقام على
الاخلاص المبادل واقرب لذلك سلا جريدة وادى النيل النى
يعمل فيها « توفيق في وفديته وان كانت بنت اربعة ايام وانا
في اسفلاى عن الهنات والاحزاب اساسيه جمعا . وهكذا كان
وسجلت هذا الاسدراك وطلنا نعمل في وادى النيل من منتصف
سبتمبر ١٩٢٨ الى اليوم السادس لسهر ديسمبر بعده
اذ صدر قرار من مجلس الوزراء بقاء الجريدة لنشرها معلا لى
راى فيه مجلس وزراء ذلك الزمان ماراى من اعتبارات . واصدرا
من بعد جريدة « الشرق الجديد » ودامت بضعة اسابيع الفها
مجلس الوزراء بعدها كذلك الغاء . وفكرت انا في الرحيل عن
مصر والاعامة بيساريس وارزت الاسسداد الى بعض
مورد يجبئنى عن طريق مراسله بعض الصحف المنوية
وتحدثت في هذا الشأن الى « كوكب الشرق » والى « البلاغ »
الوفدين فلم تر ادارتهما ان حالهما المالية تسمح بالوسع
في صفوف محرريها وعلم صديقى احمد بك عبيد العقار وكان له
معى في أزمة الدستور موقف تضامن لم يحققه - من امرى
ماعلم فاقترح ان ارسل « السياسة » فرفضت لما بينى
وامها من فتور في الراى ولكنى رضى ان ارسل السياسة
الاسبوعيه ولم تكن لها صفه سياسيه ولم يكن لها صبغة
حزبية بل كان المقرر المعروف وهى لم تكن ملك الحزب كما
كانت السياسة بل ملك الدكتور حافظ عفيفى باشا - انها مجلة
ثقافة عالية وكفى

وسافرت الى اوروبا وتبعنى كلمة كتبها الاستاذ توفيق دياب

في « البلاغ » على ما اذكر يقول فيها اني لم اخبره اني سأرسل
« السياسة الاسبوعية » - التي يعرف كما أعرف أنها غير حزبية
ويعلق على هذا باستشهاده - « قل كل يعمل على شاكلته »
ومضت أيام عدت بعدها الى مصر وسقطت وزارة محمد
محمود باشا وتلتها وزارة عدلي باشا « الانتقالية » وجرت
انتخابات تقدم فيها توفيق وفديا ونجح حيث كان قد فشل منذ
سنوات وفكر في اصدار جريدة « اليوم » وكنت ايامها أساهم
في تحرير جريدة « كوكب الشرق » فنقدم منى توفيق
ان اشاركه في « اليوم » مشاركة على أن يكون الى ثلث الارباح مع
حد شهرى ادنى فقبلت بعد تردد من جانبى والحاج شديد
من جانبه وجاءت المفاوضات وسافرت في سبيلها مندوبا عن
« اليوم » وكنت قد تقدمت قبل سفرى للنحاس باشا بمذكرة عن
آرائى في المفاوضات وما ينبغي ان تدخله على مشروع « محمد
محمود - هندرسون » من تعديلات فكانت هذه المذكرة وما
اكتنفها في لندن الى جانب نشاطى الخاص من العوامل التى اعانت
على ان تكون برقيات « اليوم » من أدق البرقيات التى كانت ترد
على الجرائد في مصر

وانتهت المفاوضات وأحسست على أثرها بهجوم داء السكر على
هجوماً شديداً فقصدت الى « لوزان » للمعالجة ولم اعد الى
مصر مع « الوفد الرسمى » كما كنت قد غادرتها معه ثم آثرت
البقاء بأوروبا وقد حل بمصر عهد صدقى باشا وحلت معه الكارثة
الدستورية العظمى ويتصل بى بعد ذلك ان النحاس باشا هنا
« اليوم » بمندوبه في لندن حين استقبل الاستاذ دياب وبعض
محوريه عقب عودته من لندن وأنه أعلن ان عزمى قام للوفد
وللمفاوضات بما يعرف له ويقدر ويتصل بى ان أحد المحررين
الذين كانوا حاضرين ذلك التصريح اقترح على توفيق وهما يعوذان

من بت الامة الى دار « اليوم » اشر ذلك الصريح الذى فاه به
النحاس باشا فرفض توفيق ويخبرنى ذلك الزميل المحرر
بالذات انه احس فى رفض توفيق رغبة عن تسجيل حسنة
لعزى

ثم تمضى بعد ذلك ايام وشهور وسنوات اعمل خلالها الى جانب
« الخديو » بأوروبا بمرتب شهرى قدره مائة جنيه تضاف الى
مصاريف الإقامة فى غير باريس فتجعله قريبا من المائة والخمسين
ثم احس انى لا ارتاح لاستمرارى فاستقيل واقصد الى لندن اقوم
فيها بعمل صحفى متصل بمصر والبلاد العربية واكتب الى
صديقى توفيق اعرض عليه مراسلتى « الجهاد » بأجر شهرى
اقدره بعشرين جنيها . فتكون مأساة ومأساة ابعد ذكرها
وذكرى ماتلاها عن ذاكرتى لانى اشفق على البشرية من كل
ما يلاقى خلالها ثم امر بمصر فى طريقى الى الحجاز واعود من
بلاد العرب فى طريقى الى أوروبا فيلج على الصديق توفيق فى
البقاء والعمل معه فى « الجهاد » والمج بارقة أمل فى اثير الحال
السياسية فى مصر فأرضى البقاء واعمل فى « الجهاد » محررا
« دبلوماسيا » وابذل من الجهود ما كان يهلل له الصديق توفيق ويخبرنى
- وانا بالاسكندرية - ان بيع الجريدة قد زاد بفضله آلاف
والآلاف . . . وتتكلل تلك الجهود ما كنت ارمى اليه فى حملتى من
قضاء على العهد البائد وتوليته لتوفيق نسيم باشا . . ثم يجىء
دور العمل الاسائى فاكب عن بعض اعمال الحكومة وعالج
مسألة معينة منها بنفس الروح التى كنت اعالجها بها ايام الوزارة
السابقة - وهى الروح التى كان « الجهاد » ذاته قد عالج المسألة
ذاتها قبل ان اعود الى مصر وقبل ان اعمل فى تحريره فلا ترضى
المعالجة وزيرا من الوزارة فيمتعض منها توفيق دياب . . .
ويطلب الى ان استريح باجازة شهرا او شهرين وقد يكونان هما

الذان قدر طولهما لانتها الحكومة من معالجة المسألة الدقيقة على
هواها . . . فلا أجد مجالا لمقابلة هذا العرض
الا باستقالة من « الجهاد » والبحث عن جريدة اكتب فيها
ما أؤمن به من الآراء دون الوقوف عند أى اعتبار شخصى أو مادى
وبعد ففى هذه الذكريات عبرة لمن يريد ان يعبر وآية هذه
الذكريات ان للمرء ان يحار بين سبيل المبدأ والرأى يحل من
جرائهما ما يحتمل من ضنك وشظف عيش، وبين سبيل الوصول
والجيب ينيم لاجل التنعم بهما جوانب البشرية السامية والمسل
العليا . على أن السبيل الاولى هى الوحيدة امام أولى الخلق اعظم .
ولكل وجهة هو موليها -

والآن ..

فإن لعينيك
ملكك حقاً

هو نقطة من ..

قطرة برزخين

كتب لي ان اتصلت اتصلا لصحفيا برؤساء الوزارات التي
تعاقبت الحكم منذ النهضة الوطنية في اخريات سنة ١٩١٨
حتى اليوم مع استثناء اصحاب الدولة توفيق نسيم باشا في
ورارته الاولى ويوسف وهبه باشا ويحيى ابراهيم باشا في
عمومهم واسماعيل صدقي باشا ايام تولية الرياسة بالذات وكان لابد
بطبيعة الحال ان تكون لي معهم حوادث اتبين خلالها نوع
نظرهم الى الصحافة واعتبارهم الصحفيين وقد آثرت ان اروي
بعض تلك الحوادث ذات الدلالة لعل في روايتها عبرة لمن يريد ان
يعبر .

علم بالنفسيات

على اني قبل الاخذ بالرواية اريد ان اتقدم بملاحظة عامة هي
ان رجال الحكم جميعا في حاجة قصوى لان يكونوا على
شيء من العلم بالمباحث النفسية وعلى شيء من ممارسة النفسيات
بالفعل وما الحكم وما السياسة الا فن توجيه الشؤون العامة
عن طريق الاشخاص ولا يحسن التوجيه طبعا الا من خبر طبائع
الناس وعرف جوانب الخير وجوانب الشر ومواطن القوة
منها ومواطن الضعف وعرف كيف يستغل كل واحدة عند
من يضعه القدر في طريقه ويؤثر بها جميعا في الراي العام وهو
المحور الذي يجب ان يدور حوله نشاط رجال الحكم تأثيرا فيه
او تأثيرا منه

رشدى باشا

واول من وجدته رئيسا للوزراء وسأقص قصصهم بترتيب توليهم الحكم وانا اعمل في الصحافة مثوليا تحرير جريدة «المحروسة» بعدئذ استقلت من مدرسة التجارة معتزما «الاشتغال بالسياسة المصرية» على حدى ما ذكرت في كتاب استقالتى - هو حسين رشدى باشا وعلى الرغم من دقة الظروف الصحفية التى كانت تجتازها البلاد في عهده اذ كانت الاحكام العرفية الانجليزية معلنة وكانت الرقابة العسكرية على الصحف مفروضة فان رشدى باشا كان يفقه الاتصال بالصحفيين ومحاولة جعل الجو الذى يسود علاقاتهم به جو صفاء ومودة وكان يعاونه في مهمته ان الصحف اليومية لم تكن في ذلك الحين عديدة وكان



رشدى باشا مصادقا لكثيرين من مديرى الصحف ورؤساء تحريرها فكان يستعين بهذه الصداقة خلال زيارات يؤديها شخصا لهؤلاء المديرين والرؤساء في منازلهم كما كان يدعوهم الى مقابلات في داره او في ديوانه يتبادلواياهم الراى في صراحة

وجلاء ويقفهم بصفة خاصة على مآلديه من اسرار الدولة واسرار علاقتها بالسلطات الانجليزية المتعددة حتى يكونوا على بينة من الامر كله حين يكتبون وليس اذل على هذا الذى نقول من ان الاجتماعات التى كان يعقدها في داره بمصر الجديدة عند نشوب الحرب وقبيل قطع مصرعلائتها بالدولة العثمانية واعلان انجلترا الحماية البريطانية عليها كان يحضرها معه اربعة من اصدقائه هم سعد زغلول واحمد عيد اللطيف وعبد العزيز فهمى واحمد لطفى

التي يؤثرها « الفكر » الصحيح على اية علاقة اخرى واذن فشيئا من الجو المعين على الاستماع في حسن ظني على ملاحظته على المقال الذي استدعاني من اجله ولم ينس سعيد باشا ان يزودني ببعض الانباء التي تهمني وسرني ان اقدمها قبل غيري لقراء صحيفتي وان يهمس في اذني ببعض الاجراءات التي تتجه النية الى اتخاذها طالبا الى ان ايقهاسرا فيما بيني وبينه فخرجت وانا اشعر ان بيننا علاقة تفكير وعلاقة ثقة وهما اقصى ما يطمع فيه صحفي من طراز المفكرين وهو يشعر انه قد فاز باقتناعي او باكتسابي دون ان يتكلف غير مشقة حسن الاستقبال وحسن الاخذ بما يعرفه من مواطن عن المفكرين .

عدلي باشا

كنت احسب عدلي باشا قبل ان اعرفه من طراز « اولاد الذوات » الذين تصورهم لنا الاساطير في صور محدودة وكنت احسبه بطبيعة الحال ممن لا يقرأون الصحف او ممن يكتفون بقراءة الصحف الا فرنجية الاجنبية والمحلية ولذلك فقد كانت تتولاني الدهشة كلما اجتمعت به فوجدته



يجدثني في تفصيل مقال الى وعن مقال لامين الرافعي ولاخر تنشره جريدة « النظام » ثم يقارن بين التديلات التي يلجأ اليها الكتاب ويحلل ما تضمنته المقالات من آراء ويعقب عليها تعقيبا . ثم كان يدهشني ان اراه عارفا

للصحفيين البارزين معسرفة شخصية محللا لنفسياتهم تحليللا عميقا ذاهبا في ملاحظاته عنهم الى حد لم يكن ليخطر على بال اكثر الناس اتصالا بهم واشدهم اختلاطا على انه « ينتقى » من

بولهم نقيه ونفسه لنفسه مجال السحدث الهم فنخرج عن ذلك المطهر الذي كان يحسبه غير عارفيه انه دال على نفسه مكبرة ولكنه كان سرك امرا الاتصال بغير من « ينفعهم » لرمل كبير من رملاته الوزراء كان هو يروب باشا لا لموظف من موسى راسه مجلس الوزراء او لمدير من مدرسى مكانه وكان في محله الى الصحفيين لا يوازي ولا يدور فاما كان يحكم ان في استطاعة الطرف ان تسمح له بالاجابة الصريحة على ما يواجهه اليه الصحفيون من استئنه فقدم باجله مسقيمة وادا كان يرى ان العروف لا تقاومه على الاجابة الصريحة اعذر عنها في صراحه وقال ان الوقت لم يحر بعد لحث هذا الموضوع وادكر ان جاء وما صحفى كبير من صحفى فرنسا بعث الى بطاقة من صديق لي بباريس توصني بسهيل مهمه وكاتب مهمته تحقق في المسائل المصرية من الرتبة الدنيا وكان عدلى باشا اذ ذاك رئيسا لوزارة الائتلاف الاولى وطلب « الصحفي الفرنسى ان اقدمه لعدلى باشا وقصدنا الى مجلس النواب لهذا العرض وفي انتظار خروج عدلى باشا من الجلسة الى غرفة رئيس الوزراء بالمجلس جلست وصاحبى في غرفة الوزراء فجاء ثروت باشا فقدمت الرجل له واخبرته بمهمته فسأل الصحفي الفرنسى ثروت باشا « لم لا تدخل مصر عصبة لأمم » وهل تعتزم الوزارة القائمة اجراء مفاوضات جديدة مع انجلترا ؟ « فأجابه ثروت باشا » انك حاضر لمقابلة الرئيس فهل اترجى له هو بسؤلك « وفر ثروت باشا هكذا من الاجابة وانقذه من مكر الصحفي ان اعلن وصول عدلى باشا الى مكتبه فقمنا لمقابله . وهناك اخبرته اننا نتظرناه دقائق في غرفة الوزراء واني قدمت صاحبى هنساك لتروت باشا وسأله الصحفي نفس السؤال الذي وجهه الى ثروت باشا فاجابه عدلى باشا « لقد عرفت ثروت باشا فهلا تعلمت بسؤالك لوزير الخارجية » فضحكت وقصصت قصة ثروت

باشا وحالة الرجل على «الرئيس» الذي يحيله الان بدوره على وزير الخارجية . وكانت لطيفة انطلق بعدها عدلى باشا انطلاقا بحدث الرجل في صراحة عن كل ما اراد معرفته منه وخرج الرجل يقول انه « من عيار اكبر رجال الحكم في اوروبا » ذلك بأن عدلى باشا قد عرف كيف يخلق الجو الملائم بينه وبين الصحفي وقد عرف نوعه وطرازه .

سعد باشا

اما سعد باشا فقد كان صحفيا وهذا ادق ما يمكن الالتجاء اليه من تعبير يراد به وصف علاقة رجل حكم بالصحافة ورجالها فقد كان سعد باشا يحب الصحفيين ويجالسهم وكثيرا ما كان يتبادل الراى معهم في ادق المواقف وخطر الامور وكثيرا ما كان يتبادل الراى معهم مع انصاره ومع خصومه على السواء بل كثيرا ما كانت تغلب عليه النزعة الصحفية الاولى فيكتب

بقلمه المقالات او يملئها ويمضيها بامضاء مستعار وكان احيانا يتبرع ببعض مقالاته لمن املأها عليه فيسمح له بالتوقيع عليها ونشرها مسندة اليه دون موحيا . وتقدمت لسعد باشا غداة اجتماع البرلمان الائتلافى وتحدثت اليه في امر من الامور



التي كنت اجد ضرورة الالتجاء اليها تدعيما للدستور ومنعا لتكرار الاعتداء عليه وعلى الرغم من انى لم اكن منتشيا الى الوفد وعلى الرغم من ان سعد باشا كان يعرف انى لم اكن من محسنى الظن باستمرار الائتلاف فانه لم يتردد لحظة في الافضاء الى بسر من اسراره التي كان يحتفظ بها للالتجاء اليها وسيلة فعالة في سبيل تدعيم الدستور ومنع تكرار الاعتداء عليه وكل ما

أحاط به ادلاءه طلب الى أن يبقى هذا الذي أفضى به سرا اذ لم
يحن بعد وقت اذاعته ونشره وهذا هو الذي كان حتى اليوم
ثروت باشا

داهية من حيث علاقته بالصحافة والصحفين وهو من
اعمى من عرفت من رؤساء الورارات تحليلًا للفساد
ووقوفًا على مواضع الفسوة والضعف عند بنى الانسان
واقدرهم على اخذ الصحفيين بما يهون دون ان يظفروا منه
ناكر مما يريد هو أن يقول حلو المعاملة وحلو الحديث وحلو
الوديع سبيل تهدد المطاهره احيانًا بعض ما انت داهب اليه
من اجل السؤال عنه والاستفسار اذكر انى ذهبت
اليه يوما - ولم يكن بعد ريسا الوزارة ولم يكن متوليا وقتها
الحكم - وكان ذلك ايام وجود لجنة ملتر في مصر وايام اشاعات
اتصالها ببعض الوزراء والكبراء
وقصدت اليه اساله علاقته
باللجنة ورايه في الاتصال بها
ورايه في القضية المصرية في
عمومها وقصدت اليه في دار
الجامعة المصرية بشارع الفلكي
حيث كان قد حدد لى موعدا
لمقابلته وتقابلنا واحسن الاستقبال



ما احسن واحسن الحديث ما احسن والقيت عليه اسئلتى
وكانت مكتوبة في ورقة فتناولها منى وقال « انى فى الواقع لم
اسئلك صحفيا وسأحدثك فى اسئلك لكنى اريد الا احدثك
صحفيا بل اريد ان احدثك منطلقا من هذا التقييد الذى يدعونى
بطبيعته الحال الى التحفظ فيما اقول انما اريد ان اتحدث اليك
« زميلا » فى دراسة الحقوق وفى تكيف دماغنا بالمنطق
القانونى وهو منطق السذوق المسليم واحسن بطبيعة فراسته

انه اصاب منى موطن اعتزاز بالمزاملة فاطمان وحدثني ،
وحدثني في عموم واجمال وابهام بعض الاحايين وختم حدثه في
انه انما افاض بما افاض نزولا عند واجب الزمالة وهو لا يشك
انى سأحتفظ لنفسى بكل ما ادلى لى به من معلومات . وانتهت
المقابلة وخرجت مأسورا باعتبار « الزمالة » ولم اشر حرفا من
حديثه احتراماً لاعتبار « الزمالة » بل لم احلل في نفسى ذلك الحديث
فاجده غير منطوق على شئ صريح ولا خطير .

النحاس باشا

يقابل الصحفيين ويتحدث اليهم في صراحته المعهودة او
يعتذر في صراحته المعهودة ايضا عن الاجابة عما يوجه اليه من
اسئلة لا يريد الاجابة عنها وهو حين يتولى الحكم يحس انه
مصل عن طريقه بمخلف
التيارات الفكرية فيتسع صدره
لأيديده من الصحفيين وأغير
مؤيديه . قصدت اليه في وزارته
الاولى مرة وفي وزارته الثانية
مرة اخرى وتحدثت اليه في المرة
الاولى لمناسبة أزمة قانون
الاجتماعات وفي المرة الثانية



لمناسبة « المفاوضات » التي كان يستعد للسفر لاجرائها وقال لى
في المرة الاولى انه لا يريد الافضاء بمعلومات قبل انقضاء يومين
وقال لى في الثانية انه يقضى الى بمعلوماته على انها ليست للنشر
وقد بر يوعده في الاولى وبررت بوعدى في الثانية اما في مفاوضات
لندن التي جرت برياسته سنة ١٩٣٠ فكان حريصا كل الحرص
كله على سرية ما يدور فيها من مفاوضات لكنه ليلة تم التفاهم
بينه وبين مستر هندرسون على مشروع المعاهدة - وكان يحسبه

تفاههما نهائيا ولم يكن ينظر عدول الجانب الانجليزي عنه في
الغداة - وقد اجتمعت به عقب عودته من وراره الخارجية عند
الساعة الواحدة بعد منتصف الليل انطلق يتحدث عن ادوار
المفاوضة في تفصيل وعن العيبات التي كتب يقف في طرعا رعى
الرسائل التي استقاع ان يعجب عليها في هذه العقبان . على انه
كلما كانت المفاوضة موفقة موعدها كان يحرص على يعرف
رأى كبار الصحفيين الاردن والوفد ويناقشهم موقفه في صراحة
واصلاح الامور .

محب محمود باشا

تميل الى الاتصال بالصحفيين وله بينهم اصدقاء يترددون عليه
او مع هو في امرهم وكثيرا ما كان يتصل بدوادير بركات اتصالا
مباشرا او غير مباشر عن طريق
الاساذ انطون بك الجميل حينما
كان يعمل سكرتيرا للجنة الماسة
وبود محمد باشا ان يستأمن
برأى الصحفيين مخفى الترعاب
فيما هو مقدم عليه من امور
ويحسن مقابلة الصحفيين
ويعرف اذ يتحدث اليهم كيف
يقرب المسافة بينه وبينهم فيشعر بضرورتهم له وباعتماده
عليهم



صدقي باشا

اذا كان ثروت باشا من اعمق من عرفت من رؤساء الوزارات
تحليلا بطباع نفوس الصحفيين فان اسماعيل صدقي باشا من
اشد من عرفت منهم في حيلة الاتصال بالصحفيين - كان امين
الرافعي بصدر « الاخبار » في سنة ١٩٢٠ فكان صدقي باشا

يمضي الاصبوحة في مكتب امين يتحدث في مختلف الشئون ويعصرف كيف « يزلق » خلال حديثه حكاية طريفة تضمن الموضوع الذي يود ان يعالجه امين في مقاله والرأى الذى يريد ان يأخذ به امين في معالجته . وكان يدعى السلفون لحسب رده



الافكار كل صباح تقريبا ليسأل عن الاخبار ويدلى بما يراه جديرا بالبحث « لو استحسنتم الجريدة ما يراه » ثم يدعو محررا من المحررين الى تناول الغداء معه فى نادى محمد على ويلج فى ان يقدم له ما يميل الى تناوله من الطعام من « نبيذ » ويحرص ان

يزور جريدة السياسة ليتحدث اليك - « وانت الاقتصادى الذى تحسن تفهم الموضوع » - فى موضوع يود ان تناوله الصحف لينشر له فيه رأيا بعد يوم او يومين . ثم اذا جاء الحكم انقلبت ادارة مكتبه قلما من اعلام التحرير فى الصحف « وصالون » من صالونات اجتماع الصحفيين يلاين هذا ويلطفه ويداعب ذاك وبظارفه ويهدى ذلك لمناسبة زواجه ويقربه وان كان فى ذلك كله لا يعنى الا بظرف الساعة وحاجته .

عبد الفتاح يحيى باشا

احسبه لا يقدر قوه الصحافه قدرها الصحيح وتجربتي معه ندلتنى على انه يفلو فى الاعتماد على « التكذيبات » ويحسبها كافية لاقناع الناس بان ما تنشره الصحف عنه وعن « النبيليات »



البريتانية « التي ترد عليه ليس صحيحا حتى بعد ان يثبت
العكس ويتضح ، وقد قصدنا اليه يوما في وفد صحفى الاستاذ
انطون الجميل بك والدكتور هيكل بك وانا فاحسن استقبالنا
وكان حوله من زملائه الوزراء اربعة واحسن ادارة ، مناقشة
بيننا وبينهم ونحسبه قد اقتنع بوجهة نظرنا في اشياء وان
يستطيع ان يقتنع بها في شىء دقيق .

نسيم باشا

عالمنا بعض الاحايين بعض جوانب دولته فيما يتصل
بالصحافة والصحفيين ولدينا عن دولته ذكريات لم يحن وقت
نشرها بعد ونرجو ان يحين قريبا



بنك مصر

شركة مساهمة مصرية

س.ق. ٢-٢ - القاهرة

رئيس مجلس إدارته الكباري وشركات "مصر"

مركزه الرئيسي ١٥١ شارع محمد بك فريد "عماد الدين مابقا"

يؤدي جميع أعمال البنوك

فروعها في الإسكندرية - ١٩ شارع طلعت حرب باشا

البنك فروع ومكاتب ومندوبيات بأقسام من القطر العربي

وله مراسلون في جميع أنحاء العالم

قسم مستودع للتوفير يتبع على الاقتصاد والإدارة

قسم تأجير الخزائن الحديدية - الإيجار بشروط مناسبة

يصدر في أول مارس سنة ١٩٥٠

جنة الحيوان

فصول فريدة في نوعها في عالم الأدب والحكمة

لعميد الأدب العربي

معال الدكتور طه حسين بك

٥ قروش

١٥٠ صفحة



كتب قيمة بقروش زهيدة

صدر منها حتى الآن :

- ١ - آبار في الصحراء - مجموعة قصص مصرية للاستاذ محمود كامل الحامى
- ٢ - الضاحك الباكي - احاديث عن الثورة المصرية لفكرى اباضه بك
- ٣ - الف ليلة الجديدة - اخراج جديد لهذا القصص الفريد للاستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ٤ - ساء من خرف - مجموعة من القصص المصرية للاستاذ سعد مكاوى
- ٥ - صندوق الدنيا - صور فكهة لفيفيد الادب الاسناذ ابراهيم عبد العادر المازنى
- ٦ - فرعون الصغير مجموعة قصص مصرية طلية للاستاذ محمود تيمور بك
- ٧ - الشرق والغرب - مجموعة قصص للدكتور محمد عوض محمد بك
- ٨ - قصايا الحب - مجموعة من اغرب وأمتع القضايا للاستاذ فائق الجوهري
- ٩ - جيشنا في فلسطين - تسجيل ناري يخي لمعارك الجيش المصرى فى حملته لانقاذ فلسطين من الارهاب الصهيونى لاساغ السيد فرج

- ١٠ - الف ليلة الجديدة - المجموعة الثانية للاستاذ عبد الرحمن الخميس
١١ - فى المرأة - مخار الخايبا فى السياسة الاسبوعية لفقيد الادب الشيخ عبد العزيز البشرى
١٢ - غايات رائحات - مجموعة قصص مصرية للاستاذ محمود طاهر حقى
١٣ - صانع الحب - مجموعة من القصص الواقعية للاستاذ احسان عبد القدوس
١٤ - دموع وضحكات - مجموعة قصص واقعية للاستاذ عباس حافظ
١٥ - عند ما تحب المرأة - مجموعة قصص مصرية للاستاذ حلمى مراد
١٦ - حاجى بابا الالفهاني - عن جيمس مربييه للاستاذ مرسى الشافعى
١٧ - جرائم ومرافعات - مجموعة من أشهر القضايا للاستاذ يوسف حلمى
١٨ - الطريق الى السعادة عن الفيلسوف الامريكى هنرى لك للصاغ ثروت محمود
١٩ - موعد فى الجنة - قصص واقعية عن الابطال المصريين الذين استشهدوا فى فلسطين للاستاذ حلمى سلام
٢٠ - نجيب الريحانى - دراسة وافية دقيقة للاستاذ عثمان العنتبل
٢١ - صور من الريف - صورة صادقة لحياة الريف بما فيه من نعيم وشقاء ، ومسررات وأحزان للاستاذ زكى عبد القادر
٢٢ - الحب فى التاريخ - أشهر قصص الحب التاريخية للاستاذ سلامة موسى
٢٣ - عشرة أيام فى السودان لمعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا
٢٤ - وراء القضبان لرعيم حزب مصر الاشتراكى الاستاذ احمد حسين
٢٥ - مارد من الشرق - صور من الهند للاستاذ احمد قاسم جودة مع فصول للاستاذ محمود أبو الفتح صاحب المصرى

تطلب من شركة التوزيع المصرية ٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

اعظم نجاح

لأول حدث فني في مصر

وفي الشرق بأجمعه

فترة الاستعراض الفني

العالمي لعام ١٩٥٠

بمراى الشرق بالمجموعة الزراعية الملكية بالجزيرة

بادروا بحجز تذاكركم مقدما
من

• شباك تذاكر المجموعة الزراعية الملكية أمام مدخل
النادى الأهلى من ٤٣٨٠٨ - ٤٤٨١٤
• ميدان الأوبرا بمحلة اسماعيل بك على للسجاد
من ٥٢٩٤٠

الأسعار ١٢٤ ٨٧ ٦٢ ٣٢

في المقدمة دائماً..

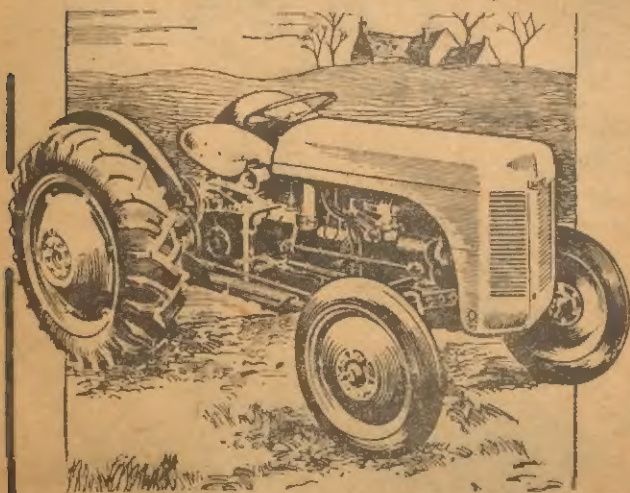


تصدروني منتصف كل شهر

ترقبوا العدد الخامس في ١٥ فبراير
وما يحتويه من مبتكرات قيمة

جرار فريجون

أكثر الجرارات إنتاجًا وأقلها استهلاكًا



يؤدي جميع الأعمال الزراعية

بمجرد التمس بأطراف الأصابع

كفاية ممتازة تحت جميع الظروف الزراعية

الوكلاء في الشرق الأوسط

شركة الشرق الأوسط للمشروعات والتوزيع

مساحة العرض ناصية شارع عماد الدين ودوبريه بالقاهرة

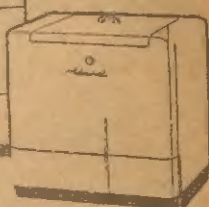
توجد اجهزة أدميرال

راديو ماما فون



لكل ما تحتاج اليه

مطهي كهربائي



شلاجة

مزامنة لفظ الأعفدية

ان ادميرال يعرف حاجتك ويعرف كيف
يشمها وهو في أحجامه وأسماؤه يلائم كل ذوق
ويوافق كل ميزانية. وتعتبر الشلاجة «ديوال-ثامس»
ذات الخزانة الداخلية المخبوذة في تصميمها وفتحها.
وإذا أنصت إلى راديو أدميرال أعجبك صوته
الطبيعي الخلي كما أن المطهي الكهربائي أدميرال
الذي يطهي وحده آليا وجبة طعام كاملة جذير
بتقدير ورضا ربان المنازل. ويمنل في كل
جهاز من أجهزة أدميرال جمال التصميم وسمو
الفن الهندسي وندرة القيمة

الاجهزة راديو
صغيرة



الاجهزة لتغيير الاسطوانات آليا

الوكلاء الموزعون للخط المصري

مركبة الشرق الأوسط للمحرووعات والتوزيع والتجارة
عمارة ايموبيليا رقم ٢٦ شارع شريف باشا بالقاهرة



الحاضر أو الزواج أو التقبل الحاضر
أو الحب أو العمل أو القضاء أو السفر



الوصيد الذي نجح في التتويم أمام
البوليس والناشرة والطبيب الشرعي

٥٣) تاريخ المكتبة النازية ١٩٤٥-١٩٤٠ - امام مكتبة كوري للمعلومات ٩-١٠-٤-٨